

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية
تخصص لسانيات عامة

العنوان:

أثر الصوائت في دلالة الصيغ في اللسان العربي
"صيغ المبالغة أنموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتور: بن نايي قدور

إعداد الطالبة:

- بن عبد المومن حورية

لجنة المناقشة:

رئيساً

جامعة غليزان

1- أ/ لخضر هامل

مشرفاً ومقرراً

جامعة غليزان

2- أ/ قدور بن نايي

عضواً مناقشاً

جامعة غليزان

3- أ/ مختار بن وزغار

السنة الجامعية:

1446/1445 هـ

2025 - 2024 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

بسم الله والحمد لله، أسأله وأستعين به في كل شيء وهو علام الغيوب، الحمد لله الذي تتم به الصالحات، والحمد لله الذي علّمنا ما لم نكن نعلم.

الحمد لله الذي ميزنا بالعقل وشرفنا بذلك، والصلاة والسلام على حبيبنا المصطفى محمد بن عبد الله معلم البشرية الأولى.

قال عز وجل ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾، وعملا بقوله □ "من لا يشكر الناس، لا يشكر الله"، أتقدم بعظيم شكري، وجميل امتناني إلى الأستاذ الدكتور القدير" بن نابي قدور" المشرف على هذا العمل، على ما تفضل به من وافر علمه، وثمانين وقته وتوجيهاته السديدة، فجزاه الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذين المناقشين لقبولهما مناقشة عملي هذا، وتحملهما عناء الدراسة والتدقيق، كما أتقدم بجزيل الشكر ل"ربيب الله رشيدة" التي لم تبخل علي بالكتب والمراجع وعلمها الوافر، كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لجميع أساتذتي الكرام ، فأبقاهم الله منارة للعلم والعلماء فلهم مني جميعا خالص الحب والتقدير والوفاء.

بن عبد المومن حورية



الإهداء

إلى من لم تدخر نفسا في تربيّتي أُمّي الحنون

إلى القلب النابض بالرضاء. أبي العزيز

أطال الله في عمرهما

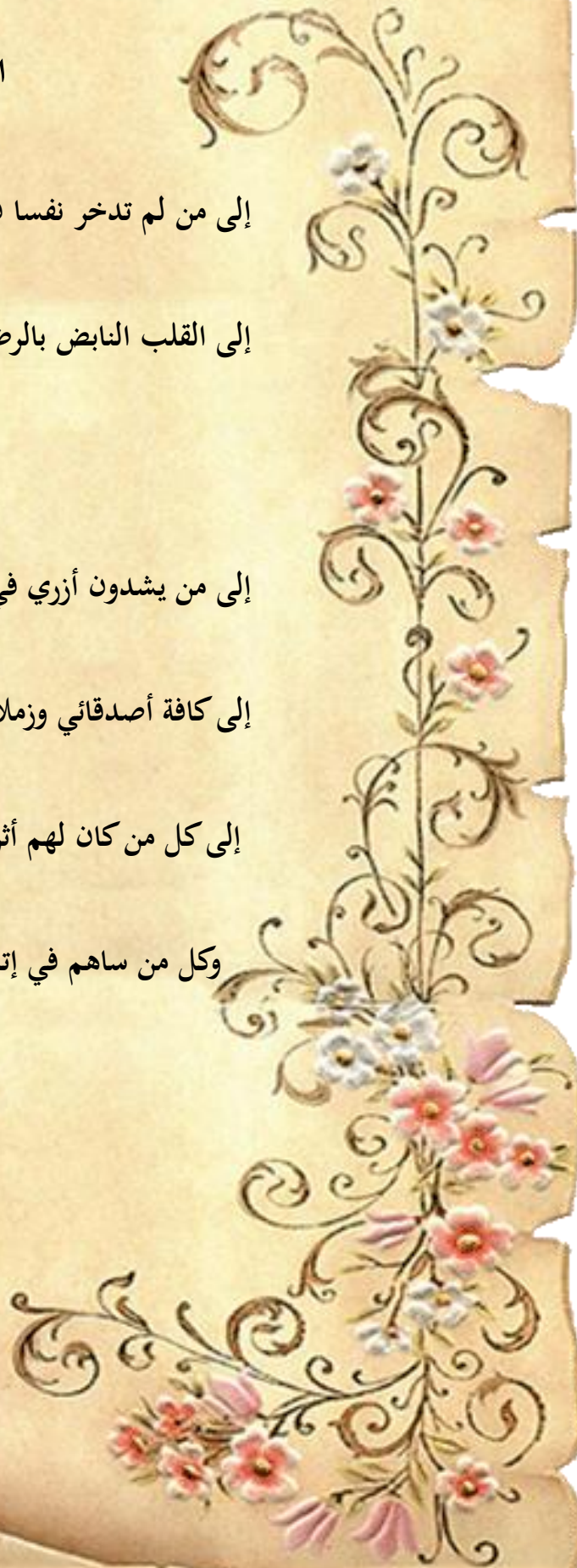
إلى من يشدون أزرّي في حياتي. إخوتي وأخواتي حفظهم الله

إلى كافة أصدقائي وزملائي ورفاق الدّراسة وفقكم الله

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، إلى كل من نصّحني ووجهني

وكل من ساهم في إتمام هذه المذكرة. جزاكم الله عني كل خير

بن عبد المومن حورية



مقدمة

تنبوء اللغة العربية مكانة مرموقة بين لغات العالم، فهي لغة القرآن الكريم، وعاء الحضارة الإسلامية، ولسان البيان والفصاحة. وقد حظيت هذه اللغة باهتمام بالغ من العلماء والباحثين على مرّ العصور، لما تتميز به من خصائص فريدة وقدرة فائقة على التعبير عن مختلف المعاني؛ فهي تمتلك نظاماً صوتياً دقيقاً، يتميز بتفاعل عناصر مجموعاته. ومن أبرز مظاهر ذلك التفاعل تمازج الصوامت والصوائت الذي يصنع بنية الكلمة ودلالاتها وجماليته معاً.

ومن إدراك علماء العربية الأوائل أهمية الصوائت، أفردوا لها مساحات واسعة في دراساتهم الصوتية والصرفية، والنحوية. وقد تجلّى هذا الاهتمام في تعييدهم للعديد من الأحكام، وتحليلهم لأوزان الكلمة وتصريفاتهم إيّاها، وتبيينهم لأثر الحركات في تحديد المعاني؛ إذ أنّ وظائف الصوائت في اللغة لا تقتصر على مجرد الارتباط بالصوامت وتيسير نطقها، بل تتعدى ذلك إلى اكتساب وظيفة محورية في تحديد معاني الكلمات، وتمييزها عن غيرها، فضلاً عن إسهامها في إضفاء دلالات نحوية وصرفية على الصيغ المختلفة.

وقد جاءت هذه الدراسة لتخصّ أحد مكوّنَي المفردة بالبحث، ألا وهو العنصر الصوتي، فتركّز على تأثيره في الصيغ عامةً، وفي صيغ المبالغة خاصّة.

وعلى الرغم من الاهتمام المبكر والمستمر بالصوائت عند الدارسين العرب، فقد لاحظت أنّ الاهتمام ببعدها الدلالي ووظيفتها في تحديد معاني الصيغ لا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث

والتنقيب، وهذا ما أثار الرغبة في معالجة الموضوع وأدى إلى اعتبار من الضرورة طرح إشكالية هذه المذكرة، والمنبثقة من الأسئلة الآتية:

- ما مقدار البعد الدلالي للصوائت في العربية، وما أثرها في ذلك؟
- ما هو مستوى تأثير التغيرات الصائتية في دلالات الصيغ الصرفية عامة، وصيغ المبالغة خاصة؟
- كيف تسهم هذه التغيرات في إبراز المعاني المختلفة للصيغ في الاستعمال العام ضمن الخطاب؟
- إنّ هذه الأسئلة، وغيرها كثير، تساعد على محاولة إبراز القيمة الوظيفية للصوائت في المستوى الصرفي والصوتي والدلالي معاً. وهو ما يثير الرغبة في الإحاطة بكل ما يتعلق بالصوائت والإلمام بخصائصها. ومنه، فقد تمثّلت الجدوى من هذا البحث في سعيه إلى الكشف عن كل أثر ممكن للصوائت في تحديد القيمة الدلالية للصيغ في اللسان العربي، ولمّا كان هذا المجال واسعاً، اقتصر فيه على صيغ المبالغة؛ لما فيها من تنوع الأشكال وتعدّد المعاني، والتي لا يُهتَم كثيراً بتحديد الآليات التي تعمل من خلالها الصوائت لتوفير فرص مختلفة للتعبير عن معاني المبالغة في الخطاب العام.

وطبيعيّ أن تحتاج مثل هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي يتخلله المنهج التحليلي، الذي حاولت الالتزام به ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. وكان الإجراء المتبع قائماً على استقراء صيغ المبالغة من مصادر مختلفة، وتحليلها صوتياً وصرفياً، ثم تحديد العلاقة بين صوائتها ودلالاتها،

اعتماداً على شواهد من الاستعمال العربي الفصيح عامةً والقرآن الكريم خاصةً، لإعجاز بيانه ودقة ألفاظه.

هذا، وقد اقتضت مادة البحث تقسيمه على فصلين مسبقين بمقدمة ومدخل، ومتبوعتين بخاتمة أجملت فيها نتائج عامة توصلت إليها هذه الدراسة. أما المدخل فكان العمل فيه منصبا على بيان الصوائت لغة واصطلاحاً، ومفهومه عند العلماء العرب القدامى، وتفصيل للمخارج والصفات، والخصائص. أما الفصل الأول فقد وُسم بالبعد الدلالي للصوائت في اللسان العربي، وقسمته على ثلاثة مباحث: الأول، عنوانه: الصوائت والدلالة الافرادية، والثاني وُسم بتغيير صوائت فاء الصيغ وتثليث الدلالة، والثالث بالصوائت والدلالة التركيبية. أما الفصل الثاني فوُسم بأثر الصوائت في دلالات صيغ المبالغة، وتنضوي تحته ثلاثة مباحث: المبحث الأول بعنوان صيغ المبالغة: أوزانها وأحكامها، والمبحث الثاني تحت مسمى أثر الصوائت في تغيير تصنيف صيغ المبالغة، والمبحث الأخير توجيه تغيير الصوائت لدلالات صيغ المبالغة.

وقد تطلّب مني تحقيق بعض من تلك الغاية الرجوع إلى مصادر ومراجع كثيرة، لها الفضل الأكبر في إنجاز هذا البحث. ومما تميّزت به تلك المراجع تشعب المادة العلمية لكثير منها، وهو ما حثّ التدقيق في اختيار ما له صلة بالصوائت واصيغ المبالغة، لاسيما ما يرتبط بدلالاتها، ومن أبرزها:

كتابا الخصائص، وسر صناعة الإعراب لابن جني، وهمع الهوامع للسيوطي، وشذا العرف في فنّ الصرف لأحمد الحملاوي، وغيرها.

وكأنيّ بحث من هذا النوع، فقد واجهتني صعابٌ يتعلق بعضها بجمع المادة العلمية التي تخدم بحثنا، وبعضُها يتعلّق بتشتت الذهن بين المشاغل والظروف، لكن بفضل الله وعونه، ثم بتوجيه الأستاذ المشرف على مذكرتي استطعت إتمام بحثي هذا. وأنا لا أزعم أنّي أتيت فيه بجديد، وإنما هو جهد بذلته، رجاء أن يكون لي شيئاً من نصيب المجتهدين.

وفي الأخير لا يسعني إلاّ أن أكرر شكري إلى أستاذي المشرف على المذكرة، الذي كان عوناً لي من بداية البحث إلى نهايته، فجزاه الله عني كل خير.

أسأل الله أن يتقبل منّي هذا العمل، فهو منه وإليه سبحانه وتعالى، وهو وليّ التوفيق.

المدخل

الصوائت العربية من منظور تاريخي واصطلاحي

1 نشأة دراسة الصوائت عند العرب.

2 مصطلحية الصوائت.

1 نشأة دراسة الصوتيات عند العرب.

تمهيد:

ظهرت البحوث الصوتية عند العرب في وقت مبكر، وكانت في مراحلها الأولى مختلطة بالدراسات اللغوية المختلفة التي نشأت في رحاب القرآن الكريم عامّة؛ إذ كانت الغاية الأولى منها صون كلام الله تعالى من أيّ لحنٍ، كيفما كان، ثم إدراك دلالة ألفاظه ومعانيها.

ومنه، جاء سبق العرب العديد من الأمم إلى معالجة قضايا اللسان عامّة، والصوتية منها خاصّة. وهذا ما اعترف به العالم الإنكليزي "فيرث" (J.R.Firth) في قوله: "لقد نشأت الدراسة الصوتية ونمت، في أحضان لغتين مقدستين العربية، والسنسكريتية"¹، وأكّده المستشرق الألماني "برغشترسر" (G.Bergstrasser) حين قال: "ولم يسبق الأوروبيين في هذا العلم [يعني الصوت] إلا قومان، العرب والهنود"²، كما بيّن ذلك "جورج مونان" (G.Mounin) مبرزاً أهميته في قوله إنّ "علم الأصوات عند العرب، ظاهرة هامة بحد ذاتها، ولا بد من الاعتراف بوجوده عندهم، وأنه علم ممتاز"³. ولا تزال الدراسة الصوتية للقدمات، المنبع الأساسي الذي يستعين به المحدثون في بحوثهم مسائل جهاز النطق والأصوات.

¹ كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، دط، ص 59.

² برغشترسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ط2، ص 05.

³ جورج مونان، تاريخ علم اللغة ترجمة: بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي، دمشق، 1972، دط، ص 106-107.

- قدم الدراسات الصوتية عند العرب

لم ينشأ علم الأصوات مستقلاً في بدايته، لكن، لاهتمام علماء العربية به، تناولوا كثيراً من أبوابه ضمن أولى مظاهر دراسات اللسان، بل إنّه من المبادرات المبكرة التي حاول أصحابها بها مواجهة ظاهرة اللّحن التي لاحظوا بداياتها في العربية عامة، و في قراءة القرآن الكريم خاصّة؛ بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأمم. وتنسب أقدم خطوات الدراسات الصوتية إلى أبي الأسود الدؤلي؛ إذ سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، بكسر لام رسوله، فتولى على عاتقه مهمة تشكيل القرآن الكريم، فوضع ما سَمَّى "نقط الإعراب"، باختيار أبي الأسود الدؤلي رجلاً من عبد قيس، وقال له: "خذ المصحف، وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي، فانقط نقطة واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله فإذا تبعت شيئاً من هذه الحركات غنّه، فانقط نقطتين"¹، إنّ المتأمل في كلام أبي الأسود الدؤلي يلحظ أنّه قد أشار إلى الحركات القصيرة وفق معايير فيزيولوجية، قائمة على حركة الشفتين أثناء التّلفظ. ومنه، يمكن عدّ محاولة الدؤلي نقط المصحف، المرحلة الأولى من مراحل علم الأصوات العربي؛ فهو من لَفَتَ الأنظار إلى جهاز النّطق، واختلاف حركاته، وما ينجم عنه من اختلاف الأصوات العربية الصادرة عنه. وهذا ما يعني أنّ كل صوت تصحبه تحركات عضلية خاصة، لا يكاد يشاركه فيها كلية صوت آخر"²، فالدؤلي هو واضع

¹ القفطي، جمال الدّين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرّوّة على أنباء النّحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، دط، ج2، ص40.

² أحمد عبد التّوّاب الفيومي، علم الأصوات اللّغوية، الجزيرة للنشر والتوزيع، مصر، 2012، دط، ص08.

الشكل الأول للحركات من حيث الكتابة، غير أنه لم يتعرض لها من الناحية الصوتية، إلا من خلال حركة عضو النطق، والتي تمثلت هنا في حركة الشفتين. ولقد اعتمد في تحديدها على ملاحظة حركة الشفتين وهيئتهما أثناء النطق بالصوت؛ أي ما يصحب الحرف من فتح الفم، أو الشفتين، أو ضمهما، أو انفراجهما. ومما يلاحظ أيضا في جهود أبي الأسود الدؤلي، استخدامه رسما خاصا، لتمييز الحركات وهو النقط ومشابته الحركات الثلاث، وميّز بينها في مواضع الرسم، تبعا لحركة الأعضاء النطقية، ووضعيتها النطقية¹، وهو ما يعني أنها متشابهة، غير أنّ مواضعها في الرسم مختلفة، ويتبين لنا من دراسة أبي الأسود الدؤلي أنّها كانت دراسة وصفية، مبنية على الملاحظة، ومنتمية إلى الجانب الفيزيولوجي في الدراسة الصوتية، وجاء الخليل بن أحمد الفراهيدي، "ت175"، ليؤسس للنظام الصائتي العربي، وذلك بوضع علامات جديدة للحركات، تختلف عن رسم النقط الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي في نظام الكتابة العربية، ويظهر ذلك في تقسيمه أصوات العربية إلى صحاح وعلل في قوله "في العربية تسعة وعشرون حرفا، منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا، لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف، وهي الواو والياء، والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاً، لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحقل، ولا من مدارج اللّهاء، إنّما هي هاوية في الهواء، لم يكن لها حيز تنسب إليه إلاّ الجوف"². والخليل هنا سابق إلى الإشارة إلى المعيار الذي بنى عليه المحدثون تعريفهم للصائتات، والمتمثل في المعيار

¹ ابن نسيم، محمد بن اسحاق، الفهرست، تح، رضا تجدد بن علي، مكتبة الأسد، طهران إيران، 1991، دط، ص40.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980، دط، ج 10، ص57.

الفيزيولوجي، وهو أنه "الصوت الذي ينطلق معه الهواء، انطلاقاً تاماً بحيث لا يعوقه عائق، في أية منطقة من مناطق النطق"¹، فمن أهم سمات الصوائت، أنها تتمثل في كيفية مرور الهواء في الحلق والفم، وخلو مجراها من أي مانع أو حائل²، "فيمر النفس مصحوباً بالصوت مجهوراً حراً طليقاً عند النطق به"³، لا يعترضه عائق، مما يكسبه جهاً مسموعاً. فعمل الخليل كان قائماً على أساس صوتي، اهتدى إليه من خلال ملاحظة تحركات أعضاء النطق، وتذوق الحروف؛ فقد أشار إلى الفرق بين الحروف الساكنة والمتحركة، وبيّن مواضع نطقها، وحدّد مدارجها، وأحياها، بالإضافة إلى هذا يُعدّ الخليل أوّل من أشار إلى العلاقة، التي تجمع بين الحركات الثلاث، فقد قال أبو عمر الدّاني: "إنّ الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو مأخوذ من صور الحروف، فالضمة واو صغيرة في أعلى الحرف، لئلا تلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والألف المبسوطة فوق الحرف"⁴، بينما علّل الزجاجي (ت 337) اتخاذ الحركات لهذه الأشكال بقوله: "وأما الحركات فلما كانت بعض الحروف عُملت على صورتها، فالضمة واو صغيرة على هذه الصورة) — (، والفتحة ألف صغيرة ممتدة على طول الحرف، ولو لم يكن كذلك لالتبست بالألف (ـَ)، والكسرة ياء صغيرة، وجعلت من أسفل الحرف، لأنها قد يخل بها سرعة الخط، فتلتبس بالفتحة

¹ عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللّغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1996، ط3، ص88.

² إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، مصر، 2013، دط، ص28.

³ جان كاتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشرات مركز الدّراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ط1966، ص140.

⁴ الدّاني أبو عمر عثمان بن سعيد، المحكم في نقط المصحف، تحقيق عزة حسن، دار الفكر، دمشق، 1997، ط2، ص07.

وصورتها (ـِ-) ¹، وبهذا قرر الخليل بعبقريته وذكائه، أنّه لمّا كانت الحركات أبعاض حروف المد نطقاً، وجب أن تكون أبعاضها كتابة. وهكذا اهتدى الخليل إلى علاقة الصوتية بين الفتحة والألف، والضمة والواو، وبين الكسرة والياء. ومنه أخذت الحركات أشكالها التي نعرفها اليوم.

أمّا سيبويه فقد صرّح، في كتابه، تصريحاً مباشراً، بالعلاقة الموجودة بين الحركات القصيرة الثلاث، وحروف المد؛ إذ قال: "إنّما الحركات من الألف والواو والياء" ²، وقال في موضع آخر: " فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو" ³. وهذا هو نفسه ما ذهب إليه المبرد (ت285) في قوله: " من أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين" ⁴، واستفاض فيه ابن جني(ت392) قائلاً في كتابه سر صناعة الاعراب: "اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف، والياء والواو، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو

¹ ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن الاشبيلي، شرح مجمل الزجاجي، تح: فواز الشقار، إشراف اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1982، ج2، ص335.

² سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1982، ط2، ج4، ص104.

³ المرجع نفسه، ص242.

⁴ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف لجنة الإحياء التراث الاسلامي في المجلس الأعلى لشؤون الاسلامية، القاهرة، مصر، ط1994، ج1، ص211.

الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريقٍ مستقيمة"¹، من أجل ذلك نجد هذه التسمية (أي تسمية الحركات بالحروف الصغيرة) في كتابه الخصائص².

وبناء على هذا، نلاحظ أنّ القدماء قرروا ما اتفق معهم فيه المحدثون، وهو أنّ الصوائت العربية من حيث العدد ست حركات، تنقسم، بعاملَي الكمية والطول، إلى صائنة قصيرة، وأخرى طويلة.

كما أشار القدماء العرب، إلى مقدار الزمن، الذي يضبط الحركات بعضها ببعض، ومن بينهم ابن سينا (ت428)، الذي قال: "ولكنّي أعلم يقيناً أنّ الألف الممدودة المصوتة، تقع في ضعف أو أضعاف زمن الفتحة، وأنّ الفتحة تقع في أصغر الأزمنة، التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة، والياء المصوتة إلى الكسرة"³. وإلى المسألة نفسها أشار القسطلاني (ت923) بقوله "ووزن الحركة في التحقيق نصف الحرف المتولد عنها، ولذلك سموا الفتحة الألف الصغرى، والكسرة الياء الصغرى، والضمة الواو الصغرى، فهذه الحركات القصار الثلاث هي أنصاف الحركات الطويلة، وأجزاء منها"⁴.

¹ ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الاعراب، تح: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، سوريا، 1993، ط2، ج1، ص17.

² ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي التّجار، المكتبة التّوفيقية، القاهرة، مصر، 2015، ط1، ج1، ص333.

³ ابن سينا، أبو علي الحسين عبد الله، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسن الطيّان، يحي مير علم، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، سوريا، 1983، دط، ص85.

⁴ القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، لطائف الاشارات لفنون القراءات، تح: خالد حسن أبو الجود، لجنة إحياء التراث مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، مصر، 2014، ط1، ج1، ص178.

فالحركات عند القدماء ست، تتنوع بحسب القصر والطول؛ فالحركات ثلاثٌ قصيرةٌ تتمثل في الفتحة والضمة والكسرة، وأخرى طويلة هي الألف والواو والياء. وهذا ما استقر عليه الدرس الصوتي الحديث. هذا، وقد أطلق العلماء الأوّلون على مصطلح الصّوائت الحركات القصيرة، معلّين ذلك بأنّها "سمّيت حركات لأنّها تقلق الحرف الذي تقترب به وتجتذبه نحو الحروف، التي هي أبعاضها، فالفتحة تجتذبه الحرف نحو الألف، والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة تجتذبه نحو الواو"¹. ولقد شدّد ابن جني في موضع آخر على عدم إطالتها وأنّ "لا يبلغ النّاطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها، فإن بلغ بها مداها، تكملت الحركات حروفاً، أعني ألفا وياء، واوا"².

وهكذا، يبدو من تاريخ مصطلح الصوائت أنّ القدماء سمّوا الصّوائت القصيرة حركات، في حين أطلقوا على الصوائت الطويلة حروفاً، وهذا ما حرص السيوطي (ت911) على بيانه لما قال: "إنّ الحركات والحروف أصوات، وإنّما رأى النّحويون صوتاً أعظم من صوت، فسمّوا العظيم حرفاً، والضعيف حركة، وإن كانا في الحقيقة شيئاً واحداً"³، فالاختلاف بينهما يكمن في العامل الزمّي في السلسلة الكلامية.

أما من حيث الإطلاق الاصطلاحي، فإنّ الحركات (الصوائت) لم يثبت لها لدى القدماء لفظٌ واحد، وإنّما تعددت التسميات واختلفت باختلاف النّظرة التي عولجت بها؛ فقد اطلق عليها الفراهي (ت339) مصطلح المصوّتات، كما يدل عليه قوله: "منها ما هو مصوّت، ومنها ماهو

¹ ابن جني، سر صناعة الاعراب، ج1، ص26-27.

² المرجع نفسه، ص27.

³ السيوطي، جلال الدّين، الأشباه والنظائر في النّحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ط1، ج1، ص209.

غير مصوّت، والمصوّتات منها القصيرة، ومنها الطويلة، والمصوّتات القصيرة هي التي تسميها العرب بالحركات¹، وهو نهج ابن سينا نفسه في حديثه عن مخارج الصوائت. أما المحدثون فأطلقوا عليها تسميات عديدة منها: أصوات اللّين، وهو مصطلح أطلقه إبراهيم أنيس²، كما أصلق غيره تسميات أخرى كالحركات، الأصوات الطليقة، المصوّتات، وحروف العلة³، مع تحفظهم على بعض المصطلحات، التي يرون أنّها لا تفني بالتعبير عن الصائت بشكل دقيق.

2- مصطلحية الصوائت

الصوائت: لغة: ورد في لسان العرب، أنّها من "صات، يصوت، ويصات صوتا، وأصات وصوت به كله نادى، ويقال صوت، يصوت تصويتا، فهو مصوّت، وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه، ويقال: صات يصوت، صوتا فهو صائت معناه، صائح"⁴.

اصطلاحا: يعرفه إبراهيم أنيس "الصوت الصائت إذا كان النفس الذي يؤدي إلى اصداره يجري طليقا، لا يعترضه عائق، حتى خروجه بحرية من الفم"⁵، ويعرف أيضا "بأنّه الصوت المجهور، الذي يحدث في أثناء النطق به، أن يمر الهواء حرا طليقا، خلال الحلق والفم، دون أن يقف في طريقه أي

¹ الفراي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان، الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد المالك خبشة، مر: محمود أحمد الحفّني، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ص1072.

² إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص28.

³ عبد القادر عبد الحليل، الأصوات اللّغوية، دار الصّفاء لنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ط2، ص197.

⁴ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، مادة صوت، ج2، ص57.

⁵ إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص28.

عائق وحائل"¹، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه، أن يحدث احتكاكا مسموعاً"²، بمعنى أنه الصوت الذي لا يعترض هوائه أي عائق، وأن سبب التسمية عائد إلى ما قد أشار إليه القدماء، مثل الخليل وسيبويه، والفراء، أنه عند النطق بهذه الأصوات، يكون هناك اتساع في مخرجها أكثر من غيرها، وذاك ما يكسبها وضوحاً سمعياً، كما يتضح لنا، أن مصطلح الصوائت يرادف عند القدماء مصطلح الحركات.

ومن العلماء المحدثين، كمال بشر يفضل تسمية الحركات على الصوائت، وقسم الأصوات اللغوية، إلى أصوات صامتة وحركات³.

مفهوم الحركة: لغة: الحركة ضد السكون، حرّك، يحرك حركة وحركاً، وحركه فتحرك، حركت حاركه، وحركه، فهو محروك، وحرّكه، يحركه حركاً" فالحركة ففي اللغة، هي التحول والانتقال"⁴.

اصطلاحاً: الحركة هي الصوّت المجهور، الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحياناً، دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً، أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعاً"⁵، كما يعرف أيضاً

¹ كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص74.

² رمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997، ط3، ص91.

³ مطير بن حسين المالكي، دور الصوائت العربية في وضوح المعنى وأمن اللبس، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الملك عبد العزيز، ص11.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة، ح ر ك، ص59.

⁵ كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2000، ص218.

ما به يقوم الحرف على النطق به، وأنواعها ثلاثة ضم وفتح، وكسر، فالضمة هذه تلائمها-ُ، والفتحة هذه علامتها-َ، والكسرة هذه علامتها-ِ، فترسم الضمة والفتحة من فوق الحرف، والكسرة من تحته، وإذا تضاعفت الحركة سمّيت تنويناً¹، نستخلص من المفاهيم، أنّ المفهوم في عمومها يشير إلى التّنقل والتّحول، والذي هو ضد السكون، والذي هو بمعنى الثّبات والاستقرار، ولقد جاءت تسمية الحركات لأنها ترتكز بالأساس على حركة الشفتين" فمن أراد أن يلفظ بالضمة، فإنه لا بد له من ضم شفثيه أولاً، ثمّ رفعهما ثانياً، ومن أراد التّلفظ بالفتحة فإنه لا بد له من فتح الفم، بحيث تنتصب الشّفة العليا عند ذلك الفتح، ومن أراد التّلفظ بالكسرة، فإنّه لا بد له من فتح الفم فتحاً قوياً، والفتح القوي لا يحصل إلّا بانجرار اللّحي الأسفل وانخفاضه، فلا جرم في ذلك، يسمى ذلك جراً، وخفضاً وكسراً، لأنّ الانجرار القوي يوجب الكسر²، كما أنّ القدماء علّلوا هذه التسمية لعامل آخر، تمثل فيما تلحقه هذه الحركات الثلاث بالحروف الصوامت، وهو عامل قائم على الاضطراب والانزعاج، فتستفزها عن مستقرها وتحركها، وهذا ما أقره عبد الوهاب القرطبي (ت461) بقوله: "إنّ الحركة تزلزل الحرف عن مستقره وحدّه، وتأخذ به إلى الحرف الذي الحركة بعضه، ولذلك سمّيت الحركة حركة، لأنّها تقلق الحرف وترعجه"³.

¹ جرمانوس فرحات، بحث المطالب في علم العربية، صححه ووضع حوشيه، سعيد الخوري الشرتوني، مطبعة المرسلين اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1999، ط5، ص 09.

² فخر الدّين الرازي أبو عبد الله بن عمر بن الحسين بن علي، التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1981، ط1، ج1، ص55.

³ عبد الوهاب القرطبي، أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب، الموضح في التّجويد، تقديم وتحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، 2000، ط1، ص72.

من خلال هذه التعريفات، يتضح لنا أنّ الحركة تغير الصامت من الوضع الساكن إلى وضع التصويت والنطق، وجاء في الكتاب "وزعم الخليل أنّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهنّ يلحقن بالحرف ليوصل إلى التّكلم به والبناء، وهو الساكن الذي لا زيادة فيه، فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو، فكل واحدة شيء ممّا ذكرت لك"¹، نستشف من قول سيبويه، أنّ الحركات لم تعرف باسمها عند الخليل، وقصده بالزوائد أنّها ليست من أصل الكلمة، وقد وصفها الخليل بأنّها هوائية لا حيز لها، في حين أشار سيبويه إلى أنّها حروف خفية، اتسع مخرجها، وأطلق على بعضها مسمى الهاوي، إذ يقول "ومنها الهاوي، وهو حرف اتسع لهواء الصوت مُخرِجُه أشدّ من اتّساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفّتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قبل الحنّك وهي الألف، وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهنّ وأوسعهنّ مخرجا الألف، ثمّ الياء، ثمّ الواو"².

وهكذا يتضح لنا أنّ مصطلح الحركات لم يرد عند سيبويه والخليل، لا عند معالجتهم للأبواب الصوتية، ولا أثناء عرضهما وتفصيلهما الأبواب النّحوية والصرفية، بينما ورد المصطلح عند ابن جنيّ في قوله السابق ذكره: "وإنّما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات، لأنّها تقلق الحرف الذي

¹ سيبويه، الكتاب، ج4، ص241-242.

² المرجع نفسه، ج4، ص 435-436.

تقترن به"¹، غير أنّه لم ينسب التسمية لنفسه وجعلها مجهولة، فقد أبدى اهتمامه بالمصطلح وعالجه معالجة خاصة، في الدراسة الصوتية في كتابيه الخصائص، وسر صناعة الاعراب.

حروف المد واللين

لغة: جاء في لسان العرب المد: الجذب والمطل، ومد الحرف يمدّه مداً طوله²، ويعرفه البناء "وحدّ المد مطلقاً طول زمان الصوت الحرف، فليس بحرف ولا حركة ولا سكون، بل هو شكل دال على صورة غيره، كالغنة في الأغن"³.

من خلال التعريف اللغوي نجد أنّ المد هو إطالة في زمن الصوائت.

واصوات المد هي مكونة من المكونات الفيزيائية للصوت، والتي تشمل "التردد، الشدّة، والمدّة"، ولا يميزها عن الحركات القصيرة، سوى المدة الزمنية، ولذلك سميت حروف المد⁴، ولقد كثر استعمال هذا المصطلح عند النحاة واللّغويين القدماء، لدلالة على الصوائت الطويلة الثلاثة، فنجد الخليل يأتي في مقدمة النحاة الذين وظفوا هذا المصطلح، وذلك أثناء وصفه لصوائت الطويلة، وذكر أنّ علة تسميتها بحروف المدّ واللين بقوله: "وليينها وامتداد الصوت فيها سميت حروف المد

¹ ابن جني، الخصائص، ص 26-27.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة مدد.

³ البناء، شهاب الدّين بن أحمد بن محمد بن عبد الغنيّ الدميّطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ووضع حواشيه أنس مهرة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ط 1، ص 53.

⁴ مفلاح لزرق، الصوائت العربية بين المعيارية والفونولوجية والتحقيقات النطقية الأكوستيكية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة غليزان، 2023-2024، ص 22.

واللّين"¹، وهذه من الميزات التي اتسمت بها هذه الحروف عن غيرها من الأصوات، ومن القدماء الذين وظفوا هذا المصطلح أيضا، سيبويه بقوله "وهذه الحروف غير المهموسات، وهي حروف لين ومد، ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها، ولا امد للصوت، فإذا وقفت عندها، لم تضم بشفة، ولا لسان ولا حلق كضم غيرها"²، فسيبويه هنا قد أضاف لها خاصية أخرى، تمثلت في صفة الجهر، والذي يمنحها وضوحا سمعيا، أقوى مقارنة بغيرها من الأصوات.

بينما ابن الجزري (ت833) علل سبب التسمية بقوله: "أنّ الصوت يمتد بها ويلين، وذلك في مخرجها حين يسمع السامع مدّها، والألف هي الأصل في ذلك، والواو والياء مشبهتان بالألف، لأنّهما ساكنتان كالألف، ولأنّ حركة ما قبلهما منهما كالألف، يتولدان من إشباع حركة ما قبلهما كالألف"³ يتبين لنا أنّ الألف هي أوسعهما مخرجا، ذلك أنّ حال النطق بها يفتح الفم، دون ضم لشفتين، أو تحريك للسان، إنّ المد شرط أساسي في هذه الحروف الثلاث، أمّا اللّين فتشترك فيه كل من الواو الساكنة المسبوقة بفتحة، والياء الساكنة المسبوقة بفتحة، ولقد سميتا بحروف لين

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ص 52.

² سيبويه، الكتاب، ص 176.

³ ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، التمهيد في علم التّجويد، غانم قدوري، دار الرسالة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ط 1، ص 102.

لأنهما تخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان، لكنهما نقصتا عن مشابهة الألف لتغير حركة ما قبلهما عن جنسيهما، فنقصتا المد الذي في الألف، وبقي اللين فيهما لسكونهما فشبهتا بذلك"¹.

ويرى العيني (ت 855) في تسمية حروف المد باللين يقول "وأما اللينة فهي الألف والواو والياء، بما فيها من قبول التطويل لصوتها، وهو المعنى باللين، فإذا رافقتها ما قبلها في الحركة، فهي حرف مدّ ولين أبداً، والواو والياء بعد الفتحة حرف لين، وبعد الضمة والكسرة حرف مد ولين"²، هذا معناه أنّ الألف هو دائماً حرف مد ولين، ذلك أنّه لا يقبل الحركة، وأنّ ما قبله لا يكون إلّا مفتوحاً، أمّا الواو والياء فهما حرف مد ولين إذا سبقتا بحركة مجانسة لهما، في حين أنّهما تكونان حرف مد ولين فقط، إذا كانتا ساكنتان ومسبقتان بفتحة، أما إذا تحركتا فيصبحان صامتان، وتحركهما هذا يقضي على صفة اللين الذي فيهما، إنّ هذا الوصف للأصوات الثلاثة بأنّها أصوات مد ولين، وهو الذي قد سار عليه أكثر العلماء.

¹ المرجع السابق، ص 102-103.

² العيني، بدر الدّين محمود بن أحمد، ملاحج الألواح في شرح مراح الأرواح، حققه وعلق عليه عبد الستار جواد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013، ص 186.

وقد اخترت تسمية الصوائت ذلك أنّه يعتبر الترجمة العلمية الدقيقة لمصطلح "vowel" ،
بالإضافة إلى أنه أصبح متداولاً بكثرة في الدراسات الصوتية الحديثة، ناهيك عن كونه يحمل معنى
لغويا وصوتيا وصرفيا، يتوافق مع ما خلص إليه علماء الأصوات الغربيون.



الفصل الأول: البعد الدلالي للصوائت في اللسان العربي

المبحث الأول: الصوائت والدلالة الإفرادية.

المبحث الثاني: تغير صوائت فاء الصيغ وتثليث الدلالة.

المبحث الثالث: الصوائت والدلالة التركيبية.

المبحث الأول: الصوائت والدلالة الإفرادية

تعدّ الصوائت عنصرا من العناصر الأساسية في النظام الصوتي للغة، فهي تشكل نواة المقطع الصوتي، وتساهم في تحديد البنية المورفولوجية للكلمات باعتبارها وحدات صوتية، وتتميز الصوائت بقدرتها على التأثير في المعنى والدلالة، من خلال التباين الصوتي الذي تحدثه.

فللصوائت دور واضح في إبراز الجانب الدلالي للغة، إذ كثيرا ما نجد حاضرة في بُناها، فإذا كانت الصوامت تؤدي المعنى الأصلي للكلمة، فإنّ الصوائت تقوم بتعديل المعنى وتخصيصه للدلالة على صيغ محددة، سواء كانت الدلالة إفرادية أم تركيبية.

ولعل من أبرز مزايا اللغة العربية دلالة صوائتها على المعاني المختلفة، فالمدلول يتغير بتغير العناصر الصوتية الداخلة عليه، والتي تؤدي إلى تغير الدلالة، ويمكن ملاحظة هذا التباين في مواقع مختلفة من الكلمة، سواء في بداية الكلمة، أو وسطها أو نهايتها، ويكمن جوهر هذا التمييز في تعديل وتغيير بين العناصر الصائتية، دون الحاجة إلى تغيير في الصوامت، ممّا يؤدي إلى إختلافات دلالية واضحة، تعكس دور الصوائت، في تشكيل المعنى داخل النظام اللغوي؛ إذ يمكننا التمييز بين تشكيل صرفي وآخر، من خلال التفريق بين الصوائت وطولها وتوزيعها.

ومن هنا اكتسبت الصوائت في اللسان العربي أهمية توزيعية، تجعلها، على الرغم من قلة عددها، مؤثرة في بناء الكلمات بمستوى يقارب نصف عوامل نشأتها. وذلك أنّ تلکم الصوائت تدخل على العناصر الأصول في بنية الكلمة، وتُحدث تغييرا في معناها الصرفي. وهو ما أشار إليه هنري

فليش بقوله: "تؤدي دور الفونيمات الصرفية، ويحصل ذلك ضمن قوالب "form"، محددة مقننة، لا يجوز الخروج عنها، إلا نادراً"¹.

فبالصوائت يفرّق بين الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول؛ وذلك من خلال اختلاف الصائتين الضمة والفتحة في فاء الفعل، والفتحة والكسرة في عين الفعل في نحو: دَرَسَ، دُرِسَ. فالتحول من معنى صرفي إلى معنى صرفي آخر، "حصل عن طريق تحوير وتغيير الصوائت، التي تتداخل وتتمازج، مع عناصر الأصل"²، وهو ما يطلق عليه أيضا قانون المغايرة. فتعدد أضرب المغايرة وتنوع طرقها يؤدي إلى تغير في الدلالة من خلال شكلين مختلفين: شكل جزئي وشكل كلي، وحقيقتهما كالآتي:

أ- الشكل الجزئي للمغايرة: وهو الذي يكون التغير فيه مقتصرًا على تغيير بعض الصوائت للتمييز بين صيغة وأخرى مثل: التفريق بين اسم الفاعل، واسم المفعول، على نحو:

اسم فاعل: مُفْتَعِلٌ — مُنْتَصِرٌ

اسم مفعول: مُفْتَعَلٌ — مُنْتَصَرٌ

¹ هنري فليش، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار المشرق، بيروت، 1983، ط2، ص84.

² المطلي غالب فاضل، في الاصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1984، ط1، ص249.

تمثل التغيير هنا في الصائت المتمازج مع الصامت المُمثَّل لعين الكلمة (حرف الصاد)؛ إذ كان التغيير فيه بين الصائتين القصيرين: الكسرة والفتحة، فكان التغيير الدلالي بين الفاعلية والمفعولية.

ب-الشكل الكلي¹: كالتحول من المثنى إلى الجمع، أو من المفرد إلى الجمع، مثل: معلمان—معلمون؛ حيث تغير الصائت ألف في المثنى إلى الصائت الواو في الجمع، ومثل: حمار—حمير²؛ إذ تحول الصائت القصير الكسرة، إلى الصائت الفتحة، وتحول الصائت الطويل الألف، إلى الصائت الياء. أو التحول من الفعل إلى اسم دالٌّ على المفعولية مثل: قَتَلَ—قَتِيل، فدخل الياء بعد الكسرة وبين عين الكلمة ولامها، أدى إلى تكوين اسم في صيغة صفة مشبَّهة أتت من اسم المفعول (مقتول). وهذا يسهم في إثراء معجم اللغة العربية، وتكثير صيغها بعدد قليل من المفردات.

إنَّ المعنى الرئيس للكلمة مرتبط بالصوامت، غير أنَّ الصوائت تقوم بتحويل هذا المعنى، وتبرز أهميتها في صياغة المشتقات، "وتنمية الألفاظ في العربية والذي يتبعه تنمية للمعاني"³، فالصوائت هي المسؤولة عن اختلاف الصيغ، ويتجلى أثر الصوائت بوضوح في تحديد الدلالة اللغوية للمشتقات والمصادر، إذ تتماشى هذه العناصر الصوتية مع المعاني التي يسعى المتكلم إلى إيصالها، حيث

¹ المرجع السابق، ص 250.

² الغلايني مصطفى، جامع الدروس العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2012، دط، ص 167.

³ محمد محمد داوود، الصوائت والمعنى "دراسة دلالية ومعجم"، دار الغريب لطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2001، دط، ص 42.

تؤدي التغيرات الصائتية إلى إبراز الفروق الدلالية، مما يعزز وضوح المعنى، ودقة التعبير في بنية اللغة، وفيما يلي بعض المواضع التي تعكس هذا الأثر بجملاء.

1-مرافقة الصوائت الأقوى المعاني الأقوى: ويظهر ذلك جلياً في صائت الضمة التي تُعدُّ

أقوى الحركات؛ إذ هي أقوى من الكسرة من حيث الجهد العضلي المبذول في نطقها، ذلك أنّها تحتاج إلى تحريك عضلتين، بينما تثير الكسرة عضلة واحدة. أمّا الفتحة فهي أخف منهما معاً؛ إذ لا يحتاج التصويت بها إلى تحريك أي عضلة. ولم يُصوّر ارتباط قوة الصائت بقوة الدلالة خيرٌ ابن جني حين قال: "الدُّل في الدابة ضد الصعوبة، والدُّل للإنسان ضد العز، وكأَنَّهُم اختاروا الضمة للإنسان للفصل بينهما، والكسرة دالة لأنّ ما يلحق الإنسان أكبر قدر، ممّا يلحق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة"¹. ومنه، قالت العربُ: دُلّت الناقة، إذا انقادت وسَهَلت، ودُلّ الإنسان، إذا ضَعُفَ وانقاد. فالضمة أقوى من الكسرة، رغم أنّ للبناء من جذر لغوي واحد، لأنّ ما يلحق الإنسان، أقوى ممّا يلحق الدابة.

2-إسهام الصوائت في تحقيق العدول الذي يهدف إلى المبالغة في المعنى²، فالصوائت

تلعب دوراً مهماً في إحداث العدول اللغوي الذي يستخدم لتعزيز دلالة المبالغة في المعنى، فعملية التحوّل من بناء صرفي إلى آخر تهدف إلى تحقيق هذا التأثير اللغوي، بحيث يسهم تغيير العناصر

¹ ابن جني، المحتسب في تبين وجوه القراءات والايضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح سلمي، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1970، دط، ج2، ص18.

² محمد إسماعيل بصل وصفوان سلوم، أثر الصوائت في الدلالة اللغوية الافرادية والتركيبية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، مجلد32، العدد1، 2010، ص156.

الصائتية في إبراز المعاني بصورة أكثر قوة ووضوحاً، لذلك فإنَّ الأسماء المشتقة كلّما ازدادت عدولا في بنيتها الصرفية، ازدادت قدرتها على التعبير عن المبالغة، بشكل أكثر عمقا وتأثيرا في النظام اللّغوي؛ فعدول العرب بصيغة فَعِيل في الصفة المشبهة، إلى صيغة فُعال غرضه زيادة الوصف، ذلك أنَّ فُعال أبلغ من فَعِيل في الوصف، كما أنَّ زيادة مدة الصائت الطويل الألف، أطول من مدّة زيادة الصائت الطويل الياء، وأنَّ امتدادها الصوتي يناسب المبالغة في الوصف، ولخروج فُعال عن بابه، ذلك أنَّ فَعِيل هو القياس¹.

لا تتمثل غاية العدول في المبالغة فقط، وإنّما لها غايات عدّة منها:

- التمييز بين معنيين، كقولهم رجل سَكِت، ورجل سَكِت.

فالسَكِتُ _____ بمعنى كثير السكوت.

السَكِتُ _____ قليل الكلام.²

فالتمييز هنا بين المعنيين، جاء عن طريق الصوائت القصيرة، فاختاروا السكون لسكوت الرجل، ذاك أنَّ سكوت الرجل سكون.

كما يمكن التمييز بين المعاني، من خلال الصوائت الطويلة نحو:

¹ ابن جني، الخصائص، ج3، ص46.

² حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، دط، ص98.

بناء رزين، وامرأة رزان.

فالرزين يكون من الحجارة والحديد، فهم فرقوا بين ما يُحمل، وبين ما تُثقل في مجلسه فلم يُخَفَّ، فمنحوا الأشياء التي فيها تمنُّع وتعالٍ الألف، والماديات الياء¹.

تُحدد دلالات بعض المصادر، وفق التشكيل الصوتي لصوائتها ضمن بنيتها اللغوية، على سبيل المثال صيغة فَعْلَانٌ يدل على توال في حركات أفعالها نحو: فَاضَ-فَيْضًا-فَيْضَانًا، فجاءت الحركة فيه دالة على الحركة في مدلوله²، ونحو جَوْلَان، مَوْتَان³.

ومن المواضيع التي تبرز الأثر الدلالي الإفرادي لصوائت المثلثات اللغوية، والتي عرفها دكتور رضا السويسي أنها "وحدات معجمية متشابهة الصفة الصرفية، متباينة المجالات الدلالية"⁴، فتغير الصوائت في المواقع رغم تشابه الصوامت يؤدي إلى اختلاف الدلالة، وذلك نحو:

الرِّقَاقُ_____الأرض التي ينبسط عليها الماء جنب الوادي.

الرِّقَاقُ_____الأرض المستوية التراب

الرِّقَاقُ_____رغيف الخبز الرقيق المنبسط¹.

¹ سيوييه، الكتاب، ج2، ص102.

² ابن جني، الخصائص، ج2، ص152.

³ ابن سراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين فتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ط1، ج3، ص92.

⁴ رضا السوييس، مثلثات قطرب، تحقيق ودراسة ألسنية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1978 ص73.

يتجلى من هذا كله أنّ الصوائت تلعب دوراً مهماً في تشكيل المفردة وبنائها، ولا تأخذ صورتها وملاحظتها إلا بالصوائت القصيرة والطويلة. وأنّ تغير مواقع العناصر الصائتية يسهم في تغير المعنى والدلالة.

المبحث الثاني: تغير صوائت فاء الصيغ وتثليث الدلالة

¹ إبراهيم الأزهرى، مثلثات قطرب، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، دار الفتح لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ط1، ص21.

تعد صوائت البنية ذات دلالة لفظية، وتتميز هذه الدلالة عن غيرها أنّها الأصل في اللغات إذ تركز على المشافهة، التي تتميز بكشف حال المتكلم وظروف الرسالة اللغوية، ومن هذا المنطلق كان لحركة البنية دور كبير في ظاهرة الفروق اللغوية¹ فتغير الحركة أبنية الكلم، مؤذن باختلاف معانيها¹. ومنه، رُصدت في العربية ألفاظٌ ثلُثت حركة فائها، فكانت دلالاتها ثلاثاً؛ إذ اكتسبت من كل صائتٍ دلالة مختلفة، فكأنّ تغيّر الصوائت في فاء الكلمة يجعلها ثلاث كلمات متفرقة، وهي التي عُرفت في التراث العربي بالمثلثات؛ وهي شبه معجمات جُمعت فيها نماذج من تلكم الكلمات. وقد بادر بالتأليف فيها نظماً شعرياً أبو علي محمد بن المستنير، المعروف بقطرب (ت206هـ)، ثم تبعه لغويون آخرون، من أبرزهم: ابن السيد البطليوسي (ت521هـ) بمؤلفه الموسوم بالمثلث، ومحمد ابن عبد الله بن مالك اللغوي والنحوي الأندلسي المعروف (ت672هـ) بكتاب: الإعلام بمثلث الكلام.

وهذه المثلثات ظاهرة من عجائب العربية، "وهي مجموعة تضم ثلاث مفردات لها نفس الصيغة الصرفية، أو نفس الحروف والمتغير هو فاء الكلمة، فيحصل بهذا التّغيير تغيير في المعنى"². فالمثلثات، إذن، مفردات ثلاث لها صيغة صرفية واحدة، لكنها تختلف في الحرف الأول، مما ينتج عنه تغير في معنى الصيغة، فهي تتفق في البناء الصرفي، وتختلف في الدلالة. وسميت مثلثات لأنها

¹ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن الحزم لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2000، ط1، ص62.

² إبراهيم مقلاقي، شرح مثلثات قطرب، الجزائر، 1998، دط، ص10.

تجمع كل ثلاث كلمات في مجموعة تتغير معانيها بتغير الصائت المتمازج مع فائها، والتي يقوم تصنيفها وفقا لتنوع ذلك الصائت من: فتحة إلى كسرة وإلى ضمة.

ومن محاولة تحليل مفردات المثلثات أمكن استنتاج ثوابت وعلاقات تربط بينها، على قدر ما أتيح من وقت وجهد. وأهم ما تبين من أصناف تلك العلاقات، ما يأتي:

1-علاقات تقارب معنوية:

في هذا النوع من العلاقات توجد صلة معنوية قريبة بين الكلمات الثلاث في المثلث، ولكنها ليست تطابقا تاما، قد تتشارك الكلمات في دلالة عامة، أو تكون إحداها نتيجة أو سببا للآخرى، أو تكون مرتبطة بمجال دلالي واحد نحو:

الحُضن: مابين الذراعين.

الحُضن: التربية والرعاية، فالحُضن هو مكان التربية والرعاية.

الحُضن: ناحية الجبل.

قد يكون التقارب المعنوي أقل وضوحا، لكن يمكن ربطه بفكرة الاحتواء والحماية.

أذن: بالضم تشير إلى عضو السمع في الانسان والحيوان.

أذن: فعل بمعنى سمح أو أذنَ لشخص بفعل شيء مثل: أذن له بالدخول.

إذن: مصدر الفعل، ويعني تصريح أو السماح بشيء.

فهناك علاقة بينهم فلاذن غالبا مايكون بالقول، الذي يسمع بالأذن، أما أذن القدر وهي وسيلة للإمساك بالقدر والتحكم بها، وهو نوع من السماح بتحريكها.

2-علاقات تضاد معنوي جزئي تربط بالشئ بنقيضه:

هناك علاقات تضاد بين أحد أضلاع المثلث وضلع آخر، ولكنها بالضرورة تضاد كلياً قد يكون التّضاد جزئياً أو ظرفياً، أو قد يكون بين أحد معاني الكلمة وليس كل معانيها مثل: بخل وبخل.

وقد يكون فيه نوع من التّضاد مع الكرم، وإن لم يكن موجوداً بشكل مباشر في المثلث.

وقد يكون التضاد كلياً على سبيل المثال

السّقط: الثلج

السّقط: النار

الحلم: الفساد

الحلم: الصّلاح¹.

3-علاقات تشابه معنوية بين أجزاء المثلثة: سواء كانت هذه العلاقات كلية أو جزئية

¹ رضا السويسي، مثلثات قطرب، ص45.

-كلية نحو: النَّصع والنُّصع، والنَّصع: جلد أبيض، أو ثوب أبيض¹.

-جزئية: تجسدها أجزاء المثلثات الآتية:

الثَّلة و الثُّلة: المجموعة والجماعة.

اللَّمة واللُّمة: الوفرة والكثرة في العدد².

4-مثلثات مختلفة المعنى، لا يحكمها أي ضابط معنوي: ممثلة في الآتي الحق، الحَق، والحق،

الاسم للحق، الثانية وعاء من خشب، وبالضم أنه إذا بلغ البعير ثلاث سنين، يقال له الحق³.

وصفوة القول أنَّ أي تغيير في حركة فاء الفعل، يغير مدلول الوحدة المعجمية، وينتج عنه ثلاث

وحدات معجمية بدلالات مختلفة، وهذا يوصلنا إلى نتيجة مفادها أنَّ للحركات دور في تغيير

الدلالة، رغم تماثل البنية واتحادها، فكل تغيير في المبنى، تغيير في المعنى.

-نماذج تطبيقية:

¹ ابن السيد البطليوس، المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد، بغداد، العراق، 1981، دط، ج2، ص125.

² إبراهيم الأزهرى، مثلثات قطرب، ص 20.

³ المرجع نفسه، ص19.

1- جاء في نظم مثلث قطرب.

الجُد والد الأب والجُد ضد اللعب

والجُد عند العرب البئر ذات الخرب¹

وبتتبع معانيها، ضمن المعاجم نجدها كما يلي

الجُد: أبو الأب، والد الأم، فالجُد بالفتح تناسب مع المعنى، ذلك أنَّ صفة الفتحة القصيرة والتي توصف بالاتساع، وهي " أوضح الأصوات جميعاً"²، وذلك راجع إلى وضعيتها أثناء النطق وهذه الوضعية، هو ما منحها عذوبة وسهولة في الأداء لتناسب معنى الكلمة.

الجُد: البئر في موضع الكلاء.

الجِد: الاجتهاد في الأمر، وضد الهزل.³

الجِد بالكسر، وهي في ما معناه الاجتهاد في الأمر، وهو ما يتناسب مع صفة الكسر وهي حركة ضيقة، وصائت أمامي ومعها يرتفع مقدم اللسان اتجاه الحنك الأعلى، إلى أقصى حد ممكن مع إنفراج الشفتين¹، وهو ما يجعلها تتصف بالقوة والحدة.²

¹ أسامة محي الدين محمد عبده، دور الحركة في البناء اللغوي ودلالته " دراسة تطبيقية على ما ورد من ألفاظ وقع فيها التثليث في شرح مثلث قطرب لسديد الدين المهلي، حولية كلية اللغة العربية، العدد 22، ج 2، 2018، ص 1721.

² رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث، ص 100.

³ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 2015، ص 204.

يتوافق معنى الاجتهاد مع صفات حركة الكسر ودلالاتها، إذ يتطلب الاجتهاد صبرا وقوة وإرادة حازمة، حتى يتمكن الساعي من بلوغ هدفه وتحقيق مبتغاه.

2-الخرق: جاء في نظم مثلث قطرب.

الخرق ما قد عظما والخرق حر كرم

والخرق حمق لؤما فمنه كان ذا هرب³

وبتبع معانيها نجدها تدل على

الخرق: القفر، الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح كالخرقاء⁴.

الخرق: الرجل السخي، كأنه يتخرق بالمعروف⁵.

الخرق: ضد الرفق، وأن يحسن الرجل العمل، والتصرف في الأمور⁶.

¹ عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء لنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص210.

² سعاد بسناسي، السمعيات العربية في الأصوات اللغوية، دار أم الكتاب لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012، ص93.

³ أسامة محي الدين محمد عبده، دور الحركة في البناء اللغوي ودلالته " دراسة تطبيقية على ما ورد من ألفاظ وقع فيها التثليث في شرح مثلث قطرب لسديد الدين المهلي، حولية كلية اللغة العربية، العدد22، ج2، 2018، ص 1734.

⁴ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص711.

⁵ أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 2012، ص217.

⁶ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص712.

الملاحظ أنَّ معنى " الخرق " بضم أقوى المعاني، تليها الخرق بالكسرة فالفتح، وهو ما يناسب صفة الحركة ودلالاتها باعتبار أنَّ أثقل الحركات الضمة فالكسرة، فالفتحة¹.

وانطلاقاً ممَّا سبق نلاحظ توافقاً وانسجاماً بين الحركات والمعاني داخل البنية اللغوية، مما يؤكد أهمية الحركات في استنباط دلالات الأبنية اللغوية وفهمها بوضوح.

المبحث الثالث: الصوائت والدلالة التركيبية

¹ سعاد بسناسي، السمعيات العربية في الأصوات اللغوية، ص131.

ترتكز الدراسة الصوتية على تحليل أدق الوحدات اللغوية، والتي تبدأ بالصوت بوصفه حجر الأساس في البناء اللغوي، فمن خلال هذه الأصوات تتشكل الوحدات الصرفية، التي تؤدي إلى تكوين الكلمات والتي بدورها تتضافر لتشكيل الجمل والتراكيب اللغوية، مما يسهم في تحقيق الدلالة، التي يسعى إليها المتحدث.

ومن هذا المنطلق يظهر جليا أنّ البنية التركيبية في اللغة العربية، تستند إلى العناصر الصوتية حيث "يشكل اللفظ المفرد، واللفظ المركب في الجمل عمادة اللغة العربية، وهما يؤديان مزيجا من الأصوات، فيكون هذا المزيج صورة في ذهن السّامع، كانت له أو نشأت من عملية التأليف الصوتي، بتركيب أجزاء المدلولات في وحدة منسجمة مع تركيب الجملة من كل جانب معنوي، يتصل بجوانب من ألفاظ أخرى، فيقوم معنى واحد بجملة لفظية واحدة"¹.

يعد تفادي اللبس في المبنى الواحد، هدفا جوهريا تسعى اللغة إلى تحقيقه، خاصة لدى صياغتها للمباني الصرفية وتركيباتها، حيث تعتمد هذه العملية على القيم الخلافية، التي تؤدي دورا رئيسا في التمييز بين المباني الصرفية المعبرة عن دلالات نحوية متباينة، ويتم هذا التفريق على المستوى الشكلي، بحيث يكون هناك إختلاف واضح بين المعاني الصرفية المختلفة، وكذلك بين الدلالات

¹ نعيم علوية، نحو الصوت ونحو المعنى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ط1، ص98.

النحوية المتعددة، مما يسهم في ضمان وضوح المعنى ودقته داخل السياق اللغوي، مثل "الفرق في المعنى النحوي بين الفاعل ونائبه"¹.

وهذه القيم الخلافية سواء كانت بالمقابلات نحو: مقابلة الصوائت القصيرة بالطويلة مثل "فَعَلَ__فَاعِلٌ، أو الإفراد بالتشديد، أو التجريد بالزيادة وغيرها، لكن غالبا ما يحدث تشابه الصيغ في النظام مع اختلاف المعنى، وهذا ما يقودنا للجوء إلى السياق لنستبين معنى كل صيغة.

فالسباق من القرائن اللفظية التي تسهم في التفريق بين المعاني، فهو يركز على أدوات عدّة، منها الصوائت التي تساعد في إعطاء الدلالة الحقيقية لصيغة، والتي تكون مرتبطة بسياقها، نوضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

-قاتل المرء طمعه.

إنَّ غياب الصوائت من الجملة يجعلها مبهمة، وغير واضحة الدلالة، حيث تؤدي الحركات والعلامات الاعرابية الأساس في تحديد المعنى، وضبط العلاقات النحوية بين الكلمات، فهي تساعد في نقل الدلالات الدقيقة، التي يراد التعبير عنها ضمن السياق اللغوي، فعندما نقول:

قَاتِلُ الْمَرْءِ طَمَعُهُ__هي جملة اسمية، لأنَّ صيغة قَاتِل هي اسم فاعل.

-قَاتَلَ الْمَرْءُ طَمَعَهُ__جملة فعلية، ذلك أنَّ صيغة "قَاتَلَ هي هنا فعل ماضٍ¹.

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1979، ط2، ص8.

من أبرز خصائص اللغة العربية قدرتها الفريدة على تغيير دلالات الكلمات المتصلة من خلال تغيير الحركات الإعرابية، وهو ما يضيف عليها طابعا غنيا ومرونة إستثنائية، هذه الخاصية لا تسهم فقط في إثراء المعجم اللغوي، بل تيسر أيضا توليد العديد من الظواهر البلاغية والجمالية، مما يجعل اللغة العربية وسيلة تعبيرية دقيقة وذات طاقة إبداعية عالية، كظواهر التقديم والتأخير، فتقديم الألفاظ وتأخيرها يضيق أثرها الدلالي.

ففي الخطاب اللغوي، يتقيد الأثر الدلالي للألفاظ، وتأثيرها بشكل ملحوظ في حال الحفاظ على حركات الإعراب، فالإعراب يمنح المتحدث باللغة مرونة في ترتيب الكلمات ضمن الجملة، مما يسهم في إبراز الوظائف النحوية، والمعاني الدلالية المتنوعة التي تحملها، على سبيل المثال:

-هَزَمَ الرَّجُلُ الْأَسَدَ___ الجملة هنا للإخبار عن الرجل بصيغة التّجديد والحدوث، لأنّها جملة فعلية.

-هَزَمَ الْأَسَدُ الرَّجُلَ___ الجملة هنا للإخبار عن الأسد بصيغة التّجدد والحدوث، ذاك أنّها جملة فعلية أيضا.

-الرجل هزم الأسد___ الجملة هنا للإخبار عن الرجل، بصفة الثبات.

¹ محمد إسماعيل بصل وصفوان سلوم، أثر الصوائت في الدلالة اللغوية الافرادية والتركيبية، ص164.

- الأسد هزم الرجل — الجملة هنا للإخبار عن الأسد، بصفة الثبات، ذلك أنَّ العرب إذا أرادوا الإخبار عن شئ أو توكيده، قدموه في كلامهم¹، تغيرت دلالة السياق للجملة بتغير الحركات الاعرابية، فمنحت الجملة معاني إضافية.

تضطلع الصوائت بدور محوري في تشكيل البنى الدلالية للجملة، فعند تحليل عملية بناء الجملة للمبني للمجهول، يتبين حدوث تحولات بنيوية واضحة، تتجلى هذه التحولات في حذف الفاعل، وإحلال المفعول به كنائب عنه، بالإضافة إلى تغيير صيغة الفعل، وهذه التعديلات تخضع لأغراض لغوية ومعنوية محددة، تمنح الجملة المبنية للمجهول دلالة مستقلة ومتميزة عن تلك، خاصة بالجملة المبنية للمعلوم، وتمثل لذلك بـ "فتح الولد الباب" — هي جملة مبنية للمعلوم، مكونة من فعل وفاعل، ومفعول، فإذا ما بنينا الجملة للمجهول قلنا "فُتِحَ الباب"، فيضم أول الفعل ويكسر ما قبل الآخر، فنحصل على بناء جديد، وجملة مستقلة دلاليا عن الجملة الأولى، ويحذف بسبب هذا البناء الفاعل وهو "الولد"، ويأخذ المفعول به "الباب"، موقعه ويُحرك بحركته، ممَّا يولد تركيبا دلاليا جديدا.

تتميز اللغة العربية بترائها الأسلوبي، وتعدد صور التعبير التي توظف في أداء المعاني، حيث يمكن أن يتجاوز الأسلوب معناه الأصلي، لينفتح على دلالات أخرى تفرز عمق الفكرة، وتثري المحتوى اللغوي هذه المرونة التعبيرية تجعل العربية لغة غنية بالتركيب التي تسمح بإيصال المعاني بأشكال متنوعة، مما يعكس إبداعها في استثمار البنية اللغوية، ولعل مظهر الحركات من أكثر الظواهر

¹ المرجع السابق، ص 164

الصوتية، التي تسهم في هذا الخروج في اللغة المنطوقة، وظاهرة تطويل الصوائت الصوتية أو ما سمّاها ابن جني "بمطل الحركات"، فنجد أنه قد عرفها تعريفاً إجرائياً "وإذا فعلت العرب ذلك، أنشأت عن حركة الحرف من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو"¹، والمطل عنده مساو للنبر الإيقاعي عند المحدثين، والذي عرفه عبد القاهر عبد الجليل بقوله "هو زيادة قوة الارتكاز بالاشباع، أو التّضعيف إذا ما عملنا أنّ الألف ضعف الفتحة، والياء ضعف الكسرة، والواو ضعف الضمة، والقصد من هذا الإشباع زيادة الضغط على مقطع من المقاطع لإبرازه في السمع، لتحقيق غرض قصدي"²، فمطل الحركات من الظواهر الصوتية الدلالية، المتعلقة بالصوائت قصيرها وطويلها، كأن تطل الصوائت الطويلة لدلالة على التذكر والندبة، وذلك نحو قوله "أخوك ضربا، وذلك إذا كنت متذكرا للمفعول به والظرف، أو نحو ذلك، أي ضربوا زيدا، أو ضربوا يوم الجمعة، أو ضربوا قياما، فتتذكر الحال، وتطل الياء في نحو اضربي، أي زيدا ونحوه"³.

وأشار ابن جني إلى أنّ الصوائت الطويلة تضعف عند الوقوف عليها، حيث لا يتم استيفاء مدّها بشكل كامل، ومع ذلك عندما تأتي بين حرفين، فإنّها تكتسب قوة وتمكن في النطق، مما يسمح للصدى بالاعتراف بوجودها والتفاعل معها ويدل على ذلك "أنّ العرب لما أرادوا مظهر للندبة، وإطالة الصوت بمن في الوقف، وعلمت أنّ السكون ينتقصهن، ولا يفني بمن أتبعتهن الهاء في

¹ ابن جني، الخصائص، ج3، ص121.

² عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 241

³ ابن جني، الخصائص، ج3، ص128.

الوقف، توفية لهنّ، وتطاولا غلى إطالتهن نحو وازيداه"¹، وتوصل ابن جني إلى " أنّ المعنى الجامع بين التذكّر والندبة، قوة الحاجة إلى إطالة الصوت في هذين الموضعين"²، ويقصد التذّر والندبة.

وقد أدرك علماء التّجويد ذلك، فيرى ابن الجزري يشير إلى العلاقة الوثيقة بين المد والمعنى، موضحاً أنّ المد ليس مجرد ظاهرة صوتية تحمل في طياته بعدا دلاليا، يعكس المقاصد التّعبيرية للمتكلّم، والسبب المعنوي " هو قصد المبالغة في النفي، وهو سبب قوي مقصور عند العرب، وإن كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء، ومنه مد التّعظيم في النحو: لا إله إلا الله"³، وقد سمي هذا المد مد المبالغة في نفي إلهية سوى الله سبحانه، وهذا معروف عند العرب، لأنّها تمد عند الدّعاء، وعند الاستغاثة، وحتى عند المبالغة في نفي الشيء، ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة⁴.

يتضح أنّ ابن الجزري قد أدرك الدور الدلالي للمد-وهو زيادة المط في حروف المد الطبيعي- حيث اعتبره أحد السّمات اللغوية الراسخة في العربية، مؤكدا على اعتياد العرب استخدامه بطرق مختلفة، ومن أبرز مظاهره ما يعرف بمد التّعظيم، الذي يوظف بغرض التأكيد والمبالغة في النفي، وتبعاً لذلك يمكن التأكيد على أهمية الصوائت في تشكيل الدلالة اللغوية، حيث يمثل تطويل الحركات أحد الوسائل المتاحة للمتكلّم للتعبير عن مقاصد متنوعة، ونقل حالته النفسية، وانفعالاته الداخلية والخارجية، فضلا عن إضفاء دلالات متعددة مثل التذكّر والنسبة، والتّعظيم.

¹ المرجع السابق، ص 130.

² المرجع نفسه، ص 129.

³ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد علي الصباغ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، دت، دط، ج 1، ص 344.

⁴ المرجع نفسه، ص 345.



الفصل الثاني: أثر الصوائت في دلالات صيغ المبالغة

المبحث الأول: صيغ المبالغة: أحكامها وأوزانها.

المبحث الثاني: أثر الصوائت في تغيير تصنيف صيغ المبالغة.

المبحث الثالث: توجيه تغيير الصوائت لدلالات صيغ المبالغة.

المبحث الأول: صيغ المبالغة: أحكامها وأوزانها

1- مفهوم مصطلح صيغة المبالغة

*الصيغة لغة: مصدر صاغ الشيء يصوغه صوغاً وصياغة، وصغته أصوغه صياغة وصيغة وصيغوغة.

-صاغ فلان زورا وكذبا، إذ اختلقه، وهذا الشيء حسن الصيغة، أي حسن العمل.¹

*الصيغة اصطلاحاً: يعرفها ابن حاجب بقوله: «المراد من بناء الكلمة ووزنها، وصيغتها وهيئتها، التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وعدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعينة وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة، والأصلية كل في موضعه».²

*المبالغة لغة: مصدر الفعل بلغ، جاء في لسان العرب «بالغ يبالغ مبالغة وبلاغة، إذ اجتهد في الأمر».³

جاء في القاموس المحيط "بالغ مبالغة وبلاغة: إذا اجتهد ولم يقصر، وبالع في أمري لم يقصر فيه"⁴.

وذكر صاحب تاج العروس "بالغ يبالغ مبالغة وبلاغة بالكسر، إذا اجتهد في الأمر ولم يقصر"⁵.

¹ لسان العرب، ابن منظور، ج8، ص442 .

² ابن الحاجب الشيخ الرضى الدين محمد بن الحسن الاستربادي لنحوي، شرح الشافية، شرح شواهد عبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزقاق، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان، 1952، ص 120

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة بلغ.

⁴ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، ص780.

⁵ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الزقاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العزيز مطر، دار الهداية، 1970، دط، ج22، ص488.

وجاء في معجم الوسيط "بالغ فيه مبالغة وبلاغا اجتهد فيه واستقصى وغالى في الشيء".¹

*المبالغة اصطلاحاً: يذكر أبو هلال العسكري أنّ «المبالغة هي أن تبالغ في المعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عن أدنى منازل وأقرب مراتبه»². وقد كان تعريف الخطيب القزويني أكثر دقة حيث قال: «أن المبالغة في الاصطلاح أن يدعي الوصف في الشدة والضعف جدا مستحيلاً»³.

ويعرفها صاحب التهذيب بقوله: "له في الأمر بلاغ وبلغة؛ أي كفاية، ويقال بلغ الغلام والجارية إذا أدركا"⁴.

من المفاهيم السابقة يتضح لنا أنّ المبالغة في مفهومها اللغوي لها معان عدة، منها الوصول والانتهاء إلى الشيء، والاكتفاء به دون زيادة ولا نقصان، ناهيك عن تجاوز الحد المطلوب في الأمور زماناً أو مكاناً.

¹ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2003، ط4، ص69.

² أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله العسكري، الصناعتين، تحقيق محمد علي البحاي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1932، ط1، ص78.

³ الخطيب القزويني، الامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1904، ص37.

⁴ الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2001، ط1، ج8، بلغ.

2- بعض أحكام صيغ المبالغة:

لم يهتم العلماء العرب القدامى بتعريف صيغ المبالغة، وإنما اكتفوا بذكر اسم فاعل حوّلت عند إرادة المبالغة إلى أبنية معينة؛ يقول سيبويه: "وأَجَرُوا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر، مُجْرَاهُ إذا كان على بناء فاعل؛ لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلاّ أنّه يريد أن يُحَدِّثَ عن المبالغة، [...] [فكانت] فَعُول، فَعَّال، وَمُفْعَال، وفَعِل، وقد جاء فَعِيل كرحيم"¹.

وإلى مثل هذا ذهب المبرد في قوله: "اعلم أن الاسم على "فعل" فاعل نحو قولك، ضرب فهو ضارب. فإن أردت أن تكثر الفعل كان للتكثير أبنية، من ذلك فَعَّال تقول: رجل قَتَّال، إذا كان يكثر القتل، فأما قاتل فتكون للقليل والكثير لأنه الأصل"².

يتبين لنا مما سبق أنّ القدامى من علماء العربية رأوا أنّ الغرض من أبنية المبالغة هو الزيادة في المعنى، مع الارتباط بالحدث الذي نبجده في بناء اسم الفاعل، وهو رأي سيبويه والمبرد وجمع من العلماء كابن السّراج وابن عقيل.

أمّا المحدثون فقد وضعوا تعريفات لصيغ المبالغة وأوزانها أكثر حدّاً، ومنهم الأستاذ محمد الطنطاوي الذي قال عنها إنّها "الأبنية التي تفيد التنصيص على التّكثير في حدث اسم الفاعل كمّا أو كيفاً، لأن اسم الفاعل محتمل للقلة والكثرة"³. وعرفها عبد الرحمن شاهين بقوله: "تحول صيغة اسم

¹ سيبويه، الكتاب، ج1، ص110.

² المبرد، المقتضب، ج2، ص113.

³ محمد الطنطاوي، تصريف الأسماء، دار الظاهرية لنشر والتوزيع، الكويت، 2017، ط1، ص87

الفاعل من الفعل الثلاثي المتعدي أو اللازم إلى أوزان أخرى تدل على الكثرة والمبالغة كيفاً أو كما في اتصاف الذات بالحدث، وتسمى صيغة المبالغة نحو: كذاب أبلغ من كاذب في دلالتها على الكثرة في الكذب"¹.

فصيغ المبالغة، إذن، "ألفاظ على أوزان خاصة، صيغت لتدل على ما يدل عليه اسم الفاعل، مصحوباً بدلالة المبالغة والتكثير في الحدث"².

نستنتج ممّا سبق أن كل من القدماء والمحدثين رأوا أنه إذا أردنا الدلالة على المبالغة، كان من خلال تحويل اسم الفاعل إلى صيغ مختلفة وهي ما يطلق عليها صيغ المبالغة.

2 - 1 - شروط صيغ المبالغة

إنّ الأصل في صيغة المبالغة أن تؤخذ من مصدر الفعل الثلاثي، لذلك يقال عنها أنّها "محوّلة عن صيغة الفاعل"³، ومن شروطها: أنّه "يجوز تحول صيغة الفاعل الدالة على اسم الفاعل الأصلي، من مصدر الفعل الثلاثي المتصرف، إلى صيغة أخرى، تدل على الكثرة والمبالغة الصريحة،

¹ عبد الرحمن شاهين، في تصريف الأسماء، منشورات مكتبة الشباب، مطبعة المختار، مصر، 1977، ص 187

² العياصرة، منصور حسين علي، المبالغة والتكثير في نحو وصرفاء، رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية، مؤتة، 2004، ص 133.

³ ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري المصري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، الأرب، تحقيق:

محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2001، ط 1، ص 392.

في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ما لا تفيدته إفادة صريحة صيغة فاعل¹، فيتبين لنا أنّ اشتقاقها يكون بتحويلها من صيغة الفاعل، والتي تحمل دلالة التكثير.

أن تشتق صيغ المبالغة من مصادر الفعل الثلاثية المتصرفة، التي تقبل الزيادة والتفاوت، فلا نقول مثلاً قتال ولا مؤات، "ذلك أنّ الموت واحد لا يقبل الزيادة ولا التفاوت"²، في حين أنّ قولنا "قتال زيد، بخلاف قتال الناس لأنّ الفعل لا يمكن حدوثه لأكثر من مرة"³، بمعنى دلالتها لا تستعمل إلا بحيث يمكن الكثرة.

هناك بعض الصيغ وردت مأخوذة من غير الثلاثي سماعاً⁴، ومن ذلك قولهم: درّك، وفلان معطاء ومهوان، وهما من أعطى وأهان، وقولهم سميع ونذير، وهما من أسمع وأنذر، وقولهم زهوق من أزهد، وهي ألفاظ شاذة عن القياس⁵، والملاحظ أنّها مأخوذة من الفعل الرباعي لا الثلاثي، ومن الصيغ أيضاً معواز من اعاز، ومقدام من أقدم.

¹ ياقوت محمد سليمان ياقوت، الصرف التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الإسلامية، الكويت، 1999، ط1، ص113.

² نهر الهادي نهر، الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 1998، ص84.

³ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1998، ط1، ج3، ص97.

⁴ رمضان عبد الله، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، جامعة عمر المختار، مكتبة بستان المعرفة، مصر، 2006، ط1، ص94.

⁵ ابن هشام، شرح شذور الذهب في كلام العرب، ص392.

"صيغ المبالغة صيغ سماعية، فلا يمكن أن تشتق من كل فعل صيغة مبالغة، على وزن فَعَّال، أو مَفْعَّال، أو فعول"¹، لا يمكن أن تشتق من كل فعل صيغة مبالغة، باعتبارها صيغ سماعية.

إنَّ أوزان المبالغة لا تصاغ إلا من مصادر الأفعال الثلاثية المتصرفة المتعدية، ويستثنى من ذلك صيغة فَعَّال، فإنَّها تصاغ من اللازم والمتعدي، لكثرة هذه الصيغة وشدة الحاجة إليها²، فهي تصاغ من الفعل الثلاثي، المتصرف والمتعدي، ما خلا صيغة فَعَّال، وذلك نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تُطْع كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ ﴿﴾ نلاحظ من هنا أنَّ صيغة حَلَّاف ومَشَاءٌ، قد صيغت من حلف ومشى، وهي أفعال لازمة.

إنَّ أوزان المبالغة لم تقتصر صياغتها من اللازم على فَعَّال فقط، فقد سمع من العرب صياغة فعول الدالة على المبالغة من اللازم نحو: ضحكوك، عبوس، فهما مأخوذان من فعلين لازمين هما ضحك وعبس، وفي الأخير يمكن أن نحمل شروط صيغ المبالغة في ثلاثة شروط هي:

إمكان التّكثير، وأن يكون الفعل ثلاثيا متعديا.

3- أوزان صيغ المبالغة

¹ مجلة مجمع اللغة العربية، لجنة المجلة بالجمع، تحقيق محمد رفعت باشا، المطبعة الأميرية، مصر، 1935، ط1، ج2، ص35.

² حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، دت، ط4، ص262.

فاقت صيغ المبالغة غيرها من الصيغ كثرةً، ولعل أهمها وأشهرها تلك التي نقلها السيوطي عن ابن خالويه، وعددها اثنتا عشرة صيغة، جمعها في قوله: "العربُ تَبْنِي أسماءَ المبالغة على اثني عشر بناءً: فَعَالٍ كَفَسَاقٍ، وفَعَّالٍ كَغَدَّارٍ، وفَعُولٍ كَعَدُورٍ، ومَفْعِيلٍ كَمِعْطِيرٍ، ومَفْعَالٍ كَمِعْطَارٍ، وفُعْلَةٍ كَهَمْزَةٍ وَلَمْزَةٍ، وفُعْلُولَةٍ كَمْلُولَةٍ، وفَعَّالَةٍ كَعَلَامَةٍ، وفَاعِلَةٍ كَرَاوِيَةٍ وخائنة، وفعالة كبقاقة للكثير الكلام، ومفعالة كمجزامة"¹. وهناك أوزان أخرى لم تُذكر في هذا القول كَفَعِيلٍ وفَعِلٍ وفَعَّالٍ وغيرها.

– نوعا أوزان المبالغة:

تنقسم صيغ المبالغة من حيث نشأتها واستعمالها إلى نوعين: قياسية وسماعية

الأوزان القياسية: ذكر سيبويه أنَّ الأصل الذي بنيت عليه أكثر معاني المبالغة هي "فَعُولٍ وفَعَّالٍ، فَعِيلٍ ومَفْعَالٍ وفَعْلٍ، حيث قال: "وأَجْرُوا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر، جُجْرَاه إذا كان على بناء فاعل؛ لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلَّا أنَّه يريد أن يُجَدِّث عن المبالغة. فما هو الأصل الذي عليه أكثرُ هذا المعنى: فَعُولٍ، فَعَّالٍ، ومَفْعَالٍ، وفَعِلٍ، وقد جاء فَعِيل كرحيم."²، فهو يرى أن هذه الصيغ فَعَّالٍ، مَفْعَالٍ، فَعِيلٍ، فَعُولٍ، فعل هي الأصول التي بنيت عليها دلالة المبالغة، وقد رتبت على حسب كثرة استعمالها.

وهذه الأوزان الخمسة القياسية المشهورة هي:

¹ جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة العربية وأنواعها، مكتبة دار التراث، 2008، دط، ج2، ص243.

² سيبويه، الكتاب، ج1، ص110.

*فَعَّال: هو من الأبنية الكثيرة الورد في العربية، والمبالغة في هذا البناء تكون من تكرار وقوع الفعل

مرّة بعد مرّة نحو: جَبَّار، عَزَّام، قَيَّام¹، وقد تزداد التاء زيادة في المبالغة نحو: علاّمة، فهّامة².

*مَفْعَال: هو صيغة مبالغة تدل على تكرار وقوع الحدث والمداومة عليه، حيث يصبح كالعادة في

صاحبه، مثل مفساد، مصلاح، ويقال رجل مقوال بمعنى أنّه كثير القول الجيد³.

*فَعِيل: هي صيغة تدل على من صار منه الأمر كالطبيعة، فيصبح وكأنه خلقة فيه، وهو بناء يصاغ

من اللازم والمتعدي نحو: عليم: أي لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه، صار العلم سجية فيه.

*فَعِل: هو أحد الصيغ التي يغلب عليها الاشتقاق من اللازم والمتعدي، من معانيه أنه جاء لدلالة

على الأوجاع والهيج والخفة نحو: وَجَع، أَرْج، حَذِر، فَهَم، فَطِن⁴.

*فَعُول: أحد صيغ المبالغة المشهورة، يدل على من كثر منه الفعل ودام عليه، يستوي فيه المذكر

والمؤنث، ويصاغ من الفعل اللازم والمتعدي، نحو: غفور، صبور، "بيوض: وهي الدجاجة كثيرة

البيض"⁵.

¹ المازني، المنصف في التصريف، شرح أبي عثمان ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1960، ط1، ج3، ص63.

² السيد عبد الحميد مصطفى، المغني في علم الصرف، دار الصفاء لنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص205.

³ ابن جني، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1960، ط1، ج3، ص50.

⁴ محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، مكتبة دار الشرق، بيروت 1970، ط1، ج1، ص294.

⁵ المرجع نفسه، 3، 52.

ب — الأوزان السماعية:

وهي أوزان لا يقاس عليها، بل تحفظ وتستعمل كما هي دون قياس، وهي ما يقارب ثلاثين وزناً،
أورد صاحب المعجم المفصل في علم الصرف عشرين وزناً، في حين أنّ صاحب المحيط في أصوات
العربية ونحوها وصرفها ذكر أحد عشر وزناً¹، بعضها ذكر في المؤلفات، في حين أنّ بعضها الآخر
ذكر في القرآن الكريم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

*تَفْعَال: نحو تَقْتَال

*فاعلة: نحو راوية

*فاعول: نحو فاروق

*فُعَال: بضم الفاء وتخفيف العين وتشديدها نحو عُجَاب، طُول، كُبَار، عُجَاب

*فَعَّالَة: نحو رَحَّالَة، فَهَّامَة.

*فُعْل: عُقْل

¹ محمود عبد الفتاح، التكوينات الصرفية والنحوية ودلالاتها لصيغ المبالغة في ديوان المتنبي، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات
الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2014 ص12.

*فُعَل: قُلَّب، حُوِّل، يقال رجل حُوِّل قُلَّب: هو الرجل المجرب ذو الحنكة، فقد ورد قول معاوية

لابنته إِنَّكَ لتقلِّبين رجلاً حُوِّلاً قُلَّباً، إن نجا من هول المطلاع¹.

*مِفْعِيل: نحو مِعْطِير: المِعْطَار: أي من يعتمد نفسه بالطيب ويكثر منه، ويوصف به الرجال

والنساء، ذلك أنه من الأوزان التي يستوي فيها المذكر والمؤنث.

*فُعْلَان: نحو رَحْمَان، نَسِيَان.

*فُعْلَة: ضُجْعَة، ضُحْكَة

*فُعْلَة: هُمَزَة، لُمَزَة.

*فِعْلِيل: نحو سِرْطِيط وهو كثير البلع سريع².

*فُعُول: قُدَّوس

*فُعُولَة: فَرْوَقَة، "شديد الخوف"³.

¹ ابن جني، المنصف، ج 3، 49.

² إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1996، ط 2، ص 126.

³ المرجع نفسه، ص 127

*فَعَّلَ: بكسر التاء وتشديد العين، وهو الذي يداوم على الشيء، ويولع به نحو خَمِير، السِّكِّير،

الظِّلِّيم، وقد أورد السيوطي في المزمهر ألفاظا عديدة على هذه الصيغة منها قوله: رجل حَدِيث،

حسن الحديث، الصَّدِّيق¹: أي من لا يكون إلا صادقا في قول أو فعل، أو صحبة.

*فَعَّال: نحو فَسَّاق: أي كثير الفُسْق².

ومن أوزان المبالغة أيضا صيغة فَوَّعَل: نحو كَوَّثِر، يقال رجل كَوَّثِر إذا كان كثير العطاء³.

*فَعَلَوْتَ: نحو رَهَبَوْتَ، رَحَمَوْتَ⁴.

المبحث الثاني: أثر الصوائت في تغيير تصنيف صيغ المبالغة .

1 أثر الصوائت في تغيير صيغ المبالغة :

¹ إبراهيم مصطفى وزملاؤه، المعجم الوسيط، اشراف عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1، ص513.

² السيد عبد الحميد مصطفى السيد، المغني في علم الصرف، ص206.

³ ابن جني، أبو الفتح عثمان بن عبد الله ابن جني، التصريف الملوكي، مطبعة شركة التمدن الصناعية، ط1، ص15.

⁴ ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1970، ط1، ص196.

إنَّ أهمية الصوائت تضاهي الصوامت لما لها من خواص وأدوار مميزة، يجعلها ضرورية في بناء السلسلة الكلامية، فخواصها تساعد على "البروز والدوران"¹، بمعنى أنَّ تَغْيِير مواقعها يُسهم في تغيير المعنى كلياً، ويساعد على إحداث دلالات مختلفة للمفردة.

فكما نعرف أنَّ للمفردة دال ومدلول، يتغير مدلولها بتغيير العناصر الصرفية أو الصوتية الداخلة عليه، وهذا ما نلمسه في العربية، والتي تحمل في طياتها خاصية دلالة صوائتها، والتي تحمل دلالات مختلفة يظهر أثرها مثلاً في دلالة المصادر والمشتقات بصفة عامة، فهي تأتي منسجمة مع المعنى المراد تبليغه، ويتخذ هذا التحويل في الصيغ الصرفية مظاهر عدّة، منها التحويل من صيغة إلى صيغة أخرى، وهذه التحويلات التي تحصل في الصيغ الصرفية، يرافقها تغيير في المعنى، وهذا التحويل هو ما نلمسه في صيغ المبالغة، والتي هي صور لفظية خاصة تضيف معنى صرفياً زائداً على معنى اسم الفاعل، هو الكثرة والمبالغة في الوصف²، فصيغ المبالغة هي تحويل صيغة اسم الفاعل الأصلية، إلى صيغ أخرى محولة من بنائه، وذلك للدلالة على تكثير الحدث والمبالغة فيه.

ولا يتم هذا التحويل إلى من خلال الصوائت، والتي تعد أحد الوسائل اللغوية التي تصاحب المعنى. كما تضيفي الصوائت دلالات مختلفة تتجاوز المعنى الأصلي إلى معانٍ أخرى ترتبط من قريب أو بعيد بالدلالة الأساسية، التي تُثَبَّت لهذه الصيغة، ونلتمس أثر هذه الصوائت في دلالات صيغ

¹ محمد محمد داوود، الصوائت والمعنى في اللغة العربية، دراسة دلالية ومعجم، ص23.

² محمد خير الحلواني، المعنى الجديد في علم الصرف، ص 253.

المبالغة، من خلال دراسة أصل الصيغة، والصوائت التي أدت إلى تحويلها والدلالات التي أنتجت بفعلها.

أ- صيغة فَعُولٌ

تحفل اللغة العربية بصيغ كثيرة من صيغ المبالغة التي يتوصل بها المنشئ للمبالغة في كلامه، والتي من بينها صيغة فَعُولٌ، فأصل الصيغة هو من الفعل:

فَعَلَ _____ يَفْعُلُ _____ فَاعِلٌ _____ فَعُولٌ

عَفَرَ _____ يَغْفِرُ _____ عَافِرٌ _____ عَفُورٌ

نلاحظ أنّ اسم الفاعل تحوّل من الفاعل بالصائت الطويل الألف، في حين أنّه حوّل إلى الواو في صيغة المبالغة، مع تغيير في الموقع.

-إنّ التحول كان عن طريق الصائت الطويل الواو بعد عين الفعل.

تنضبط صيغة فَعُولٌ بالاشتقاق من الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي، مع الدلالة على "تأكيد الصفة في صاحبها وتقويتها فيه"¹، فهي تؤخذ من الفعل اللازم، نحو قولنا "المؤمن صبور على الابتلاء"، فصبور مأخوذة من الفعل اللازم صَبَرَ.

وقولنا "الفيل حيوان أكل"، فأكل مأخوذة من الفعل المتعدي أكل.

¹ عباس حسن، النحو الوافي، ص 258.

يرى ابن طلحة أنّ صيغة فَعول لمن كثر منه الفعل¹، في حين يرى الفارابي أنّ فَعولا لمن دام منه الفعل².

من خلال هذا نلاحظ أنّ هناك تغيير في الصيغة الصرفية، والتي هي هنا اسم الفاعل، إلى صيغة صرفية أخرى هي صيغة المبالغة بفعل الصوائت الطويلة، وهو ما قد أشار إليه المطلي بقوله "إنّ الوظائف الصرفية لأصوات المد في اللغة العربية، تحصل وفق قانون صوتي يطلق عليه اسم قانون المغايرة، حيث أنّ التّحول من معنى صرفي لأصل ما إلى معنى صرفي آخر، يحصل عن طريق تحويل وتغيير الصوائت التي تتداخل وتتمازج مع عناصر الأصل"²، ما يعني أنّ الصيغة إذا تغيرت صوائتها تغيرت معانيها.

- يرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ صيغة المبالغة "فَعول"، منقول من "أسماء الذّوات"³، ذلك أنّ اسم الشيء الذي يفعل به يكون في الغالب على معنى فعول، وقد ضرب أمثلة لهذه الأسماء نحو الوَقود: وهو ما توقد به النّار.

الْوَضوء: وهو الماء الذي يُتَوَضّأ به.

¹ أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1974، ط1، ج1، ص85.

² المطلي غالب فاضل، دراسة في أصوات المد العربية، ص249.

³ فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص100.

فعندما نقول أنّ محمداً صبور، بمعنى أنّه مادةٌ تُستنفذ في الصّبر وتنفى فيه، كالوقود التي يستهلك في الاتقاد، وهذا ما يعلل قوله أنّ هذا البناء استعير للمبالغة.

أثر تغيّر حركة الفاء في صيغة فَعول: بتغير الصائت القصير الفتحة في فاء الصيغة إلى الصائت القصير الضمة تتحوّل إلى بناءٍ آخر هو: فُعول. ومنه، انتقلها صيغة مبالغة إلى صيغة جمع؛ ففُعول تنقاس في الجمع من الفعل "فَعِل¹"، نحو كَبِدَ—كُبُود، كَعِبَ—كُعُوب.

*استنتاج: فتغير الصائت القصير الفتحة إلى الصائت القصير الضمة، في صيغة المبالغة فَعول أدى إلى تغير شكل بنائها ودلالاتها معاً، فانتقلت من صيغة تفيد دوام الصفة فيمن يقوم بفعلٍ ما إلى صيغة تدل على انتقال الشيء من عدد الأفراد أو التثنية إلى الجمع.

ب- صيغة فَعَال

هي من أشهر صيغ المبالغة، تشتق من الفعل اللازم والمتعدي لكثرتِه وشدّة الحاجة إليه²، نتيجة استعماله الكثير، وهو من الأفعال التي تقبل المفاضلة، مع تأكيد قوة المعنى وزيادته.

فَعَال هي من:

¹ عبد العال عبد المنعم السيد، جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1981، ط1، ص52.

² زهير محمد العرود، صيغة فَعَال في السياق القرآني دراسة صرفية نحوية دلالية، مجلة القارئ لدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد5، العدد5، ديسمبر 2022، ص153.

فَعَلْ — يَفْعَلْ — فَاعِلْ — فَعَّالْ

فمن الفعل اللازم نحو: أَفِكَ — يَأْفُكُ — آفِكَ — أَفَّاكَ

كقوله تعالى "تنزل على كل أَفَّاك أَثِيم"

ومن الفعل المتعدي نحو: سَمِعَ — يَسْمَعُ — سَامِعٌ — سَمَّاعٌ

كقوله تعالى "ومن الذين هادوا سَمَّاعُونَ للكذب"، سَمَّاعون: من الفعل سَمِعَ، وهو وصف يدل على الكثرة والمداومة والاستمرار في الحدث.

-أثر تغيير حركة العين وتحول مدّ حركة الفاء في صيغة فَعَّال: يؤدي تغيير صائت العين في صيغة فَعَّال من فتحة إلى كسرة، وانتقال الصائت الطويل (الألف) من العين إلى الفاء إلى أن تصبح الصيغة اسم فاعل دالّ على القيام بالفعل ولو مرة واحدة واتصافه به اتصافاً مؤقتاً. في حين لو عكسنا هذا التغيير في اسم الفاعل، تحول من فاعِل ← فَعَّال بفعل تغيير صائت قصير الطويل وموقع صائت طويل.

*استنتاج: يخرج تغيير صائت قصير ونقل صائت طويل صيغة (فَعَّال) من تصنيف صيغ المبالغة إلى مجموعة أسماء الفاعل، ويحول دلالتها من التكرار والدوام إلى القلة والزوال. فكأنّ الصوائت هي التي تحفظ لهذه الصيغة كل خصائصها التي تميّز بها في الخطاب العام العربي، والتي لخصها ابن سيده بقوله: "عَمَلُ فَعَّالٍ لتكثير الفعل، وصاحب الصنعة مداوم لصنعتة، فجعل له هذا البناء

الدّال على التّكثير كالْبَزَّاز والعَطَّار¹، المفهوم من قوله، أنّ هذا البناء منقول، ينسب في الأصل الى الحرفة والصنعة. وجاء في تفسير الرّازي² في قوله تعالى "إنّه كان عَفَّاراً"، فكأنّ هذا صنعته وحرفته، وهو بناء يقتضي المزاولة والتجديد، ذاك أنّ صاحب الصنعة مداوم على صنعته ملازم لها. وتشديد العين في هذه الصيغة من باب دلالة تكثير اللفظ على تكثير المعنى³. يحيلنا هذا إلى أنّ هذه الصيغة هي لتكثير الحدث وتكريره؛ فإذا أردت المبالغة شددت العين ومددتها، فكل زيادة في المبنى مبالغة في المعنى.

أثر آخر لتغيير الصائت في تحويل صيغة فَعَالٍ: إذا غيرنا في صيغة فَعَالٍ، بحذف التّضعيف، وتغيير صائت فائها القصير الفتحة بآخر هو الكسرة، يتغير شكل البناء ليصبح فِعَالٍ بكسر الفاء، فتصبح وزناً من أوزان مصادر الفعل الثلاثي، والذي هو في الغالب يدل على الشّرد والهيّاج نحو: فرار، شماس، جمّاح، صياح، كما تأتي في الأصوات نحو: زمار، عِزار، ومن الفعل يَفْعَلُ، كَأَبَى يَأْبَى إِبَاءً⁴.

-فتغيرت صيغة المبالغة فَعَالٍ إلى مصدر للفعل الثلاثي بتغيير الصائت.

¹ ابن سيّده، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، 1996، ط1، ج5، ص69.

² الفخر الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي، التفسير الكبير، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، 1420، ط1، ج30، ص138.

³ ابن يعيش، موفق الدّين يعيش بن علي النّحوي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ط1، ج6، ص13.

⁴ الحديشي خديجة، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، 1965، ط1، ص322.

كما تأتي هذه الصيغة بالدلالة على المصدر كقول الشاعر عبد الرحيم محمود¹

هم مخلصون فإن يقولوا قالة فاخضع لها إن الخضوع لزام.

لزام: هي مصدر الفعل لزم، أتت بصيغة فعال.

صيغة فعّال بفتح الفاء

تغيرت هنا الصيغة بحذف التّضعيف، لتصير الصيغة صفة مشبهة، والتي هي أحد أبواب المشتقات، والتي من باب "فَعَّل" بضم العين، كجَبَّان، صَعَّار، ومن باب "فَعَّل" بفتح العين، نحو جَوَّاد، عَوَّان، ومن باب "فَعَّل" كعَرَّام كقوله تعالى "إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا"، وفيها يقول الراغب "هو مغرم بالفساد، أي يلازمهن ملازمة الغريم".² كما تأتي من الفعل من باب "فَعَّلَ يَفْعُلُ"، للدلالة على حسن أو قبح جاء مصدره على فعال نحو:

سَقَّمْ _____ سَقَامًا، جَمَلْ _____ جَمَالًا.

وهي هنا اشتركت في باب الصفة المشبهة وصيغة المبالغة، ويتم التفرقة بينهما أنّ الاولى هي اتصاف الفاعل بصفة ثابتة لازمة فيه، في حين أنّ صيغة المبالغة هي مبالغة الفاعل في الفعل وكثرة وقوعه منه.

¹ حنان عابد، الصيغة الصرفية في ديوان عبد الرحيم محمود، رسالة مقدمة لاستكمال ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2011، ص15.

² الأصفيهاني الراغب الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، سوريا، 1412، ط1، ص606.

ج-فعل

فَعِل هي من صيغ المبالغة الخمس المشهورة، وهي الصيغة الوحيدة في الصيغ التي ينقص فيها المبنى الصرفي، وهو على خلاف غيرها من الأوزان القياسية. وهي في الغالب ما ترتبط بالجانب الانفعالي والعقلي، أكثر من الجانب الحسي للموصوف، وهو من الصيغ التي يدل بناؤها على الأعراض، وعلى الهيج والخفة نحو: فرح، أشر، حذر، " والمعنى أنه أكثر من الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثبوت، غير أنه مصحوب بهيجان وخفة واندفاع"¹.

وُتستعمل صيغة (فَعِل) في الخطاب "لمن صار له الفعل كالعادة"² نحو الفعل حَذِر كقوله تعالى: وإِنَّا لَجَمِيع حَازِرُونَ"، فحذرون جمع حَذِر، وهو المطبوع على الحذر³، يميل اللغويون والمفسرون إلى التفريق بين البنيتين الصرفيتين، لأنَّ حَازِر من التحذير الآني والظرفي، فيما الحذر مخلوق حذر، ولا تلقاه إلاَّ حذراً⁴.

-وقوله صلى الله عليه وسلم " إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِيمُ"⁵.

فُعِل: بضم الفاء والعين

¹ شرح شافية ابن الحاجب، ص144.

² السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص59.

³ ابن عطية عبد الحق بن الغالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: مجموعة من الباحثين، إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، 2015، ط1، ج4، ص232.

⁴ الطبري محمد ابن جرير بن يزيد بن غالب الآمالي أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج19، ص353.

⁵ محمد بن صالح العثيمين، شرح صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ط1، ص17.

وتكون في المصدر¹، وسمع في " فَعَلَ-يَفْعُلُ " نحو: نَسَكَ-نُسْكَ، وفي " فَعَلَ-يَفْعُلُ " نحو: نَذَرَ-نُذِرُ.

فَعَلَ: بكسر الفاء وسكون العين

وتبنى في الغالب من الصفة المشبهة من مضموم العين²، وهي التي تأتي وصفا مشتقا نحو: مِلْح، بِكْر، صِفْر، وَحْب.

فُعَلَ: بضم الفاء وسكون العين

يصبح لها معنى صرفي مختلف، ويأتي في الجمع³ الذي يقاس من " أفعل " الذي مؤنثه فعلاء، كأحمر-حُمِر، أخضر-خُضِر، وفي فَعَالَ معتل العين، كعوان-عُون، جَوَاد-جُود.

فُعِلَ بضم الفاء وفتح العين

يأتي في الصفة المشبهة في " فَعِلَ، يَفْعَلُ " نحو: سُدَى وَسَوَى، كقوله تعالى " أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدَى "، وفي " فَعَلَ، يَفْعَلُ " كلبَد ومنه قوله تعالى " يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا "، يقول الفراء

¹ الحديثي خديجة، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص 194.

² الشيخ أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مراجعة وشرح حجر عاصي، دار الفكر العربي، بيروت، 1999، ط 1، ص 124.

³ محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكام ومعاني، دار ابن الكثير، بيروت، لبنان، 2013، ط 1، ص 102.

اللُّبْد: الكثير، قال بعضهم واحدته لُبْدَة، ولُبْد جمع، وجعله بعضهم على جهة قُثْم وحُطَم واحد، وهو في وجهين جميعا الكثير¹.

د-فَعِيل

هي أحد الأوزان القياسية لصيغ المبالغة، تصاغ من الفعل اللازم والمتعدي

فَعِلَ — فَاعِلٌ — فَعِيلٌ

رَحِمَ — رَاحِمٌ — رَحِيمٌ

أتى معدولا من اسم الفاعل بكسر عين الفعل والمد فيها بالصائت الطويل الياء لتكثير والمبالغة، ولا يأتي إلا من الفعل اللازم، لدلالة على من صار منه الأمر كالطبيعة²، وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره، حتى يصبح خلقة وطبيعة في صاحبه، نحو عَلِيم: أي أنه لكثرة تبحره في العلم أصبح وكأنه طبيعة فيه، وهو من الأبنية المنقولة من الصفة المشبهة³، غير أن بناء هذه الأخيرة يدل على الثبوت على ما هو خلقة، أو بمنزلتها.

¹ الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاشي، ومحمد علي النجار وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1972، ط1، ج3، 263.

² أبي حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى أحمد التماس، مطبعة المدني، مصر، 1987، ط1، ج3، ص191.

³ فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص 117.

ويرى اللّغويين أنّ فعليل قد تطرق إليها القدماء وعالجوها في باب، "فَعْلٌ—يَفْعُلٌ"، ذلك أنّها تدل على الطّبائع، كقَفُّه زيد، بمعنى أنّه صار فقيها، وكأنّ الفقه صار طبعا وسجية لا يفارقه، وهو ما ذهب إليه ابن القيم بقوله إلى "أنّ صيغة فعليل تكون وصفا في المعاني التي لا تزول"¹.

*صيغة مِفْعَال: إنّ من الطرق الأساسية في الاشتقاق في اللّغة العربية، بأن يؤخذ من الأصل المكون من أصوات صامتة، بإضافة الصوائت داخل الأصل، ناهيك عن اللواحق سواء كانت سابقة أم لاحقة، وهو ما نلمسه في هذه الصيغة، فالأصل هو "فعل" بإضافة الصوائت القصيرة والطويلة، والسابقة الميم المكسورة، حتى تصير مِفْعَال، فالعربية تقوم على الإلصاق "وهو ذلك الجزء الذي يضاف في أول الكلمة فيسمى "سابقة"، أو في آخرها ويسمى "لاحقة"، أو في داخلها ويسمى "داخلة"، ليغير من معناها الأصلي قبل الإضافة"². فهذه الإضافات زوائد على بنية الأصل تُسهم في تغيير معناها.

لقد ذكر اللّغويون أنّ مِفْعَالاً، لمن اعتاد الفعل، أو دام منه، جاء في أدب الكاتب "أنّ مِفْعَال يكون لمن دام منه الشيء، أو جرى على عادة فيه، فنقول رجل مضحك، ومهذار، مِطْلَاق، إذا كان مديما لضحك والهذر والطلاق"³، يؤيد ذلك الثعالبي بقوله "أكثر العادات في الاستكثار على

¹ ابن القيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، دار الطباعة المنيرية، مصر، دت، دط، ج2، ص 88.

² عياد عليّة عزت، معجم المصطلحات اللّغوية والأدبية، دار المريخ، الرياض، 1983، دط، ص 15.

³ ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، شرحه وكتب حواشيه علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ط1، ص255.

مِفْعَال¹، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في شرح نهج البلاغة " أولئك مصاييح الهدى وأعلام السرى، ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر"²، فكلمة المساييح والمذاييع، فهما مشتقان من الفعل الثلاثي ساح وذاع، وقولهم "إنَّه لمنحار بوائكها"³، فمنحار هو كثير النَّحر، فمِفْعَال لمن كان ذلك عادة له.

ومن الأمثلة على ذلك كلمة (ميعاد) التي تُطلق في بعض جوانب الخطاب على مَنْ يُكثر من وعد الناس ومواعدهم. والاصل فيه أنَّه مثال وأي مِوعاد، نلاحظ هنا أنَّ الكسرة في السابقة "الميم"، أثرت في تكون حركة مزدوجة هابطة في المقطع الصوتي الأول مِوعاد، فأسقطت شبه الحركة، وعوّض الحذف بإطالة نَوَاة المقطع القصير⁴، مثل لها بما يلي:

مِيعاد

م X عَاد

مِوعَاد

إنَّ الأصل فيها مِوعَاد، عند سقوط الحركة أصبحت م عَاد، ليعوض الحذف بمد الكسرة فتصبح ميعاد.

¹ الثَّعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللُّغة وأسرار العربية، تحقيق أمسليين نسيب، دار الجليل، بيروت، لبنان، 1998، ط1، ص555.

² ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجليل، بيروت، لبنان، 1996، ط2، ج7، ص110.

³ أبو الهلال العسكري، الفروق اللُّغوية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1980، ط4، ص12.

⁴ عمار إرحيل، السوابق وأثرها في بنية الكلمة العربية "دراسة صرفية دلالية"، جامعة مؤتة، الأردن، 2003، ص220.

المبحث الثالث: توجيه تغيّر الصوائت لدلالات صيغ المبالغة.

تفصل بين دلالات كثير من صيغ المبالغة فوارق دقيقة لا يُنتبه إليها إلا بعد تدقيق وتفحص للمعنى، وكثير منها لا يفرق بينها، من حيث الشكل، سوى صائت أو اثنان. لذا، سيفرض علينا تحليل بعضها في هذا الجزء من المبحث عقد مقارنة بين صيغتين، قد يبدو لغير المتعمّق أنّ لهما دلالة واحدة، ومنها:

*صيغتا **فُعال** و**فَعِيل**: وليس للمقارنة بينهما خيرٌ من القرآن الكريم، ففي آيتين متفرقتين، هما:

-قول الله تعالى: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾¹.

وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾².

ففي الآية الأولى جاءت كلمة "عُجَاب" بصيغة مبالغة سماعية على وزن فُعَال بضم الفاء، وتعد هذه الصيغة أشد تعبيراً عن التَّعَجُّب مقارنة بصيغة عَجِيب، وذلك لأنَّ المد في حرف الألف أطول من المد بحرف الياء، مما يضيف على الكلمة مزيداً من القوة التعبيرية في إبراز شدة التَّعَجُّب، ويعود هذا التأثير اللغوي إلى طبيعة الموضوع المطروح في الآية، إذ يتعلق الأمر بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده والابتعاد عن عبادة الأصنام. وقد استنكر الكفار هذه الدعوة بشدة إذ بدا لهم من غير المعقول أن يتركوا عبادة الأصنام التي يرونها بأعينهم ليعبدوا إلها لا يرونه. كما تعجبوا من تركهم ممارسة الأجداد واتباعهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأنَّ هذه المسألة تمس جميع الناس، وتتناول أموراً غيبية تفوق إدراك عقول الكفار، فقد بلغ تعجبهم ذروته ليعبروا عنه باستخدام صيغة المبالغة "عُجَاب"، التي تجسد مدى استغرابهم وانبهارهم بهذا التغير العقائدي الجذري.

أمَّا في الآية الثانية فقد جاءت كلمة "عَجِيب" بصيغة المبالغة على وزن فَعِيل، وهو وزن قياسي وتعود هذه الصيغة إلى سياق بشارة زوجة النبي إبراهيم عليه السلام السيدة سارة بولادة ابنها إسحاق، الأمر الذي أثار دهشتها العميقة نظراً لكونها امرأة عجوزاً عقيماً، حيث كان عمرها

¹ سورة ص، الآية 05.

² سورة هود، الآية 72.

تسعة وتسعين سنة، بينما كان عمر سيدنا إبراهيم عليه السلام مئة وعشرين سنة، وهي أعمار لا يُتصور فيها حدوث الإنجاب وفق السن الطبيعية.

ويتميز التعجب في هذه الحالة بأنه متعلق بأسرة محددة مما يجعله شأنًا خاصًا قد يثير الدهشة لدى من يعرفونهم، إلا أنه يبقى أمرًا ماديًا قابلاً للإدراك والملاحظة، حيث يمكن رؤية آثار الحمل ثم ولادة المولود. ومن هنا رغم كون التعجب شديدًا ويحمل صيغة المبالغة إلا أنه أقل حدة من التعجب الوارد في الآية الأولى، حيث إنّ موضوعها يتعلق بعبادة الله وحده، وهو أمر غيبي لا يمكن إدراكه بالحواس، وإثما يستلزم التأمل العقلي والایمان القلبي، مما يجعله أكثر مدعاة للدهشة لدى الكفار الذين يصعب عليهم استيعاب مثل هذه الحقائق الغيبية. ومن هنا، كانت (عُجاب) ذات الضمة في أولها والمد بالألف أقوى دلالة على الدهشة والعجب من (عَجيب) المبدوءة بفتحة والممدودة عينها بالياء.

*صيغتا فَعُول وفَعَّال: كلتا الصيغتين ينتميان إلى صنف صيغ المبالغة، وتقوم البنية السطحية

لكليهما على شكلين متغايرين: اسم الفاعل ← فَعُول

اسم الفاعل ← فَعَّال

إنَّ الظاهرة العدولية لكل من صيغة فعول وفَعَّال عن اسم الفاعل من خلال الصوائت، فَفَعُول بالصائت الطويل الواو، وصيغة فَعَّال مع الصائت الطويل الألف وتضعيف عين الفعل، مع تغيير في الموقع، يؤدي إلى قيم دلالية مختلفة.

والملاحظ أنَّ البنية السطحية لهاتين الصيغتين مختلفة من ناحية بنية الكلمة؛ فنجد أنَّ صيغة فعول أكثر مبالغة من فعَّال. ذلك أنَّها متكونة من خمسة أحرف؛ لأنَّ تضعيف عين فعَّال يُكسبها حرفاً زائداً، وكلمة فعول متكونة من أربعة أحرف. والقاعدة المعتمد عليها دائماً هي أنَّه "كلما زاد المبنى زاد المعنى". هذا من ناحية بنية الكلمة، أمَّا من خلال القيم الدلالية نرى أنَّ صيغة فعُول تدل على من كثر منه الفعل وداوَمَ عليه، كما يرى ابن طلحة، في حين أنَّ صيغة فعَّال هي لمن صار له الفعل كالصناعة، فالرضي في شرحه على الشافعية يرى أنَّ بناء فعَّال "لا يجيء إلَّا في صاحب الشيء يزاول ذلك الشيء، ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه"¹. وهذا ما ذهب إليه العسكري أيضاً²، من أنَّه إذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت قيل له فعَّال، وقد تلحق هذه الصيغة التاء لتزيدها مبالغة كعلامة وفَهَامَة³. وكلاهما يحيل إلى اتصاف الفاعل بالفعل من جهة تكرار الفعل للمبالغة. من جملة النصوص هذه، نلاحظ الفرق بين الصيغتين من خلال مستويين هما التوصيف الزمني والتوصيف النسبي.

فعلى المستوى التوصيف الزمني، فإنَّ فعول في المبالغة تشير إلى وصف الموصوف بالحدث على جهة دوام والملازمة من خلال هذه الصيغة، ففعُول يجعل الموصوف مادة مستهلكة في الحدث، والتي ذكرنا أنَّها منقولة من حقل أسماء الذوات الدالة على مادة الحدث نحو: وَضُوءٌ، بَحُورٌ، سَحُورٌ.

¹ الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستريادي، شرح شافية ابن الحاجب، ص 85.

² ابن سيده، المخصص، ج 4، ص 393.

³ محمد خير الحلواني، المغني الجديد في علم الصرف، ص 56.

أما فَعَال فتحيل إلى دلالة اتّصاف الموصوف بممارسة الحدث على جهة التّكرار والتّجدد، بحيث يصبح اتّصاف الموصوف بممارسة الحدث، كاتّصاف صاحب المهنة بمهنته وصاحب الصنعة بصنعتة.

ومما يوضح هذا في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿١٠٦﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿١٠٧﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿١٠٨﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ ﴿١٠٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿١١٠﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ¹ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿١١١﴾ وَاتَّكُم مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿١١٢﴾﴾.

إنّ هذه الآيات تتضمن قضيتين، هما قضية الشّرك بالله، وقضية الجحد بنعمه العظيمة. كما تتضمن صيغتين من صيغة المبالغة، هما ظَلُم على وزن فَعول، وكَفَّار على وزن فَعَال.

عند التأمّل في الآيات نلمح أنّ هذه النعم الكثيرة، أعطاه الله سبحانه وتعالى، وأنّ الذي أخذها هو الإنسان، فصيغة ظلوم وردت وصفا للإنسان، لأنها اختصت به، فرغم أنّ الله سبحانه قد

سخر له النعم الكثيرة، ومع ذلك فهو يكفر بؤاهب هذه النعم، كما قال الطبري "إنّ الانسان الذي بدّل نعمة الله كفراً لظلم" ¹، ظالم لنفسه بجحده كل هذه النعم.

إنّ الظلم هنا والذي هو بمعنى جحد نعم الله وشكر غيره، وظلم نفسه، غير أنّه في مراتب الذنوب وسُلمها أقل من مرتبة الشُّرك بالله والكفر به. فنستنتج من هنا أنّ الظلم ذنب عظيم، لذلك جاء على صيغة فَعُول، والشرك ذنب أعظم وأفظع، فجاء على صيغة فَعَّال في التعبير عنه، وذلك لما فيها من الدلالة على شدّة الحدث وعظمته.

وهكذا نلاحظ هنا أنّ صيغة فَعَّال، أشد مبالغة من صيغة فَعُول، من ناحية التوصيف النسبي.

ومما يمكن أن ندرك به الفروق الدلالية بين صيغتي فَعُول وفَعَّال في استعمالات القرآن الكريم، موضعان: الأوّل في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ². والثاني في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ ³.

ففي الآيتين نجد أنّ هناك صيغتين للمبالغة هما: غفور على وزن فَعُول في الآية الأولى، وغَفَّار على صيغة فَعَّال في الآية الثانية. فغَفَّار، وغفور تدلان على المبالغة وتكثير المعنى، لكن بينهما تباين في الشكل من حيث اختلاف الصوائت، وهو ما سيؤدّي، حتماً، إلى فرق في الدلالة، كما سيأتي.

إنّ صيغة الغفور على وزن فَعُول، وهي من صيغ المبالغة القياسية، واسم الفاعل منها هو غافر.

¹ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آيات القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد الحسن، دار المحجة لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001، ط1، ج17، ص14.

² سورة البقرة، الآية 182.

³ سورة نوح، الآية 10.

وفي معنى الغفور، قال الزجاج: "ومعنى الغفر في الله سبحانه وتعالى، هو الذي يستر ذنوب عباده، ويغطيهم بستر"¹.

أما غَفَّار، فهي صيغة مبالغة على وزن فَعَّال. والغَفَّار: الذي يغفر ذنبا بعد ذنب أبداً، ويستتر صاحبه في الدنيا وفي الآخرة، وقيل إنَّه الذي يغفر الذنوب الكثيرة.

ومما يمكن ملاحظته أنَّه في الآية الأولى دلَّت كلمة "غفور" على وزن فعول على كثرة المبالغة، وهي صفةٌ من صفات الله سبحانه وتعالى وأسمائه، وردت في الآية بعد ذكر الإثم ثم الإصلاح. وهو ما يدلُّ على أنَّ الإنسان إذا أصلح من سلوكه فإنَّ الله يغفر له كلما تكرر منه ذلك.

هذا، وإنَّ التأمل في الآية الثانية، يؤدِّي إلى إدراك أنَّ صيغة المبالغة التي أتت على وزن فَعَّال كانت بوصف الله أنَّه الغَفَّار، وفيه وصف المغفرة من حيث الكم². وقد وردت هذه الصيغة في قصة نوح عليه السلام، الذي أمر الكفَّار قبلُ بالعبادة والتَّقوى والطاعة، فقالوا له إن كان الدين القديم باطلاً، فكيف يقبلنا الله بعد أن عصيناه، فقال نوح عليه السَّلام: إنَّكم وإن كنتم عصيتموه ولكن استغفرتموه، من تلك الذنوب، فإنَّه سبحانه وتعالى غَفَّار، أي أنَّ الله عظيم عزيز يغفر الذنوب، مهما كانت المعاصي لمن جاء تائباً، فمفردة غَفَّار جاءت على صيغة فَعَّال، بسبب شديد إنكارهم، وكثرة ذنوبهم، مع طول الزمن وكثرة جدلهم، وكثرة دعوة نوح عليه السَّلام لهم بعبادة الله سبحانه وتعالى. كما وردت هذه الصيغة بوصف الله أنَّه غَفَّار في قصة أطول الأنبياء عمراً، دعا

¹ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاج، اشتقاق أسماء الله الحسنى، تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1966، ط2، ص38.

² محمود عبد الرزاق الرضواني، أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، مكتبة دار الرضوان، مصر، 2004، ط1، ج2، ص116.

قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاما. لذلك فهم أكثر ذنوبا من باقي الأقوام، بالنسبة لهذا الزمن الطويل، ومنه، استعمل القرآن صيغة فعّال ذات الصائت الطويل الألف، وليس صيغة فعول ذات الصائت الواو. كما أنّ تضعيف عين الكلمة يوحي بكثرة الحدث وتكراره باستمرار. والله يغفر الذنوب مرة بعد مرة مهما تكرر الذنب والاستغفار. ولا يدل على هذا المعنى سوى صيغة فعّال.

وقد ناسبت هذه الصيغة شديد إنكار قوم سيدنا نوح عليه السلام وكثرة ذنوبهم وكثرة جدلهم، مع طول زمن دعوته لهم إلى الإيمان والاستغفار.

لذا، ذهب الرضيّ إلى القول إنّ "فعّالا لما كانت في الأصل لمبالغة الفاعل، فعّال الذي بمعنى ذي كذا لا يجيئ إلاّ في صاحب الشيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه"¹، وهذا ما يتناسب مع صفة المغفرة لله سبحانه وتعالى؛ فهو غفّار منذ الأزل ولا يزال يمين على عباده بالغفران. فقد انسجمت صوائت البناء مع الدلالة.

كأنّ سيبويه أدرك أهمية إنشاء ثنائية: فعول / فعّال حين بدأ ترتيبه لصيغ المبالغة بصيغة فعول وبعدها فعّال. ذلك أنّ الصائت الطويل الواو فيه امتداد واستطاله مشبع من الضمة، وهذه الأخيرة هي أقوى الحركات تليها الفتحة، هذا من جهة، بالإضافة إلى أنّ الضمة تكون في المعاني التي يكون فيها ثقل وقوة، وهو ما تفيده صيغة فعول في المبالغة، فالعرب قديما تأتي بصيغة فعول إذا كان الرجل قويا على الفعل، فيقولون فعول.

¹ الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ص 85.

نخلص إلّا أنّ الفرق في الصيغتين قائمة على معنى أنّ الغفّار مبالغة في المغفرة، بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرّة بعد أخرى، فالفعّال ينبئنا عن كثرة الفعل، وأنّ صيغة فعول تنبئنا عن جودته وكماله وشوّه¹، من المقاربتين نستنتج أنّ صيغة فعول في لفظة الغفور مبالغة من حيث الكيف، في حين أنّ صيغة فعّال في الغفّار مبالغة من حيث الكم.

-من الشاهدين يمكننا استنتاج ما يلي:

أنّ الفرق الأساسي والجوهري بين الصيغتين في الدلالة الزمنية، أنّ صيغة "فعول" تدل على أنّ اتصاف الموصوف بالحدث يكاد يستغرق كل أجزاء الزمن، ومن هنا جاءت دلالة الدوام والملازمة بحيث أنّ اتصاف الموصوف بالحدث مع صفة فعّال يستغرق بعض أجزاء الزمن المتكررة والمتجددة، لأنّ هذه المزاولة تتجدد وتكرر.

-أمّا على المستوى التوصيف النسبي تؤكد على أنّ الصيغة فعّال أبلغ من صيغة فعول في درجة نسبة المبالغة في اتصاف الموصوف بالحدث، والحكم هذا قائم على القاعدة اللغوية المعروفة بأنّ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى، ناهيك عما في التّضعيف من الدّلالة على الشّدة والتّكثير.

من خلال المقاربتين نستنتج أنّ صيغة فعول أبلغ من صيغة فعّال، في الدّلالة على مدة اتصاف الموصوف بالحدث، وفعّال أبلغ من فعول في الدّلالة على شدة المبالغة وارتفاع نسبتها.

¹ أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق بسام عبد الوهاب الجاي، الجفان والجاي، قبرص، 1987، ط1، ص41.

ويجلبنا هذا أيضاً، إلى أنّ الصيغ تتميز بمرونتها وحيويتها، وهذا عائد إلى طبيعة اللغة الاشتقاقية، والتي تعطي الصيغة حرية تعدد المعاني التي تدل عليها، وهذا ما يسهم في توليد صيغة من أخرى بكيفيات مختلفة، وهذا لا يكون إلا من خلال الصوائت.

*صيغتا فَعِلَ وفَعِيلَ

إنّ الفرق بين فعيل وفَعِلَ، تكمن في الصوائت، ففَعِلَ متكونة من ثلاثة أحرف، في حين أنّ فَعِيلَ متكونة من أربعة أحرف، والقاعدة تقول أنّه كلّما زاد المبنى زاد المعنى، هذا من ناحية بنية الكلمة، أمّا من ناحية الصوت نرى أنّ فعيل تتكون من الصائت الطويل الياء، في حين جاءت فَعِلَ بالصائت القصير الكسرة، والمعلوم أنّ الصوائت تتفاوت في صفة الامتداد، وهو ما يؤكد السهيلي بقوله: "حروف المد واللين هي أنفس الحركات، إلّا أنّها مدت وطوّلت بها والصوت"¹، فنستشف من هذا أنّ المد بحرف الياء أطول من الصائت القصير الكسرة، والذي يترتب عنه أنّ زيادة الصوت زيادة في المبالغة، وهذا ما يثبت أنّ فعيل أبلغ من فَعِلَ.

¹ أبي القاسم عبد الرحمن السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق عادل أحمد، علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ط1، ص112.

من خلال كل ما سبق نلاحظ أنَّ التَّحول الذي يطرأ على الصيغ، ويغيرها من حال إلى آخر، يوضح مدى الأثر الذي تحدثه الصوائت على الصوامت، فهما يعدان مناطا لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة، ذلك أنَّ الصوائت لم يقتصر دورها على الجانب الصوتي أو الشكلي فقط، بل تجاوز ذلك إلى الجانب الدلالي، وهو ما يؤكد تمام حسان بقوله "إذا كانت الحروف تحمل المعنى العام، ظهر دور الحركات في تنويع المعنى"¹، وهذا التغيير والتحويل في الصوائت في البناء الواحد، يعطي دلالات مختلفة كلياً عن الدلالة الأولى.

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 72.

الخاتمة

لقد منَّ الله سبحانه وتعالى علي بالتوفيق والعون، فأتممت هذا الجهد المتواضع، ومن جملة الأمور التي توصلت إليها ما يلي:

-لقد عرف علماء اللغة القدماء، حركات اللغة العربية بنوعيتها، ونظموا العلاقة بينها وبين الحروف الصامتة تنظيماً دقيقاً.

-تعاقبت على الصوائت مصطلحات عدّة، كلها دلّت عليها مع إختلاف في المصطلحات.

-مصطلح الصوائت مصطلح حديث، ويعني حركات العربية قصيرها كالفتحة والضمة والكسرة، والحركات الطويلة كالألف والواو والياء.

-استخدم العلماء القدماء الصوائت في اشتقاقهم مما ساعدهم على التمييز بين الصيغ، وإيجاد العديد من الكلمات التي أثرت اللغة العربية.

-الصوائت هي اصغر وحدة صوتية لا تحمل مدلولاً في ذاتها، إلا أن معنى غيرها لا يتضح إلا بها.

-تتميز الصوائت بقوة الوضوح السمعي، وسهولة النطق.

-لصوائت تأثير واضح على الصرف، لما تحدثه من تغير داخلي في بناء المفردات، سواء كان بالحذف أو الزيادة، أو الثقل.

- تلعب العلاقات الصوتية دورا في الدّراسات الصرفية والنّحوية، خاصة العلاقات بين الصوائت لما لها من أهمية في تحليل العديد من المسائل.

- تنوع الصوائت واختلافها، يؤدي دورا مهما في التفرقة بين الصيغ، وحملها دلالات خاصة.

- إنّ تعدد الصيغ واشتقاقها بفعل الصوائت، تثبت تعدد معنى الصيغ الصرفية، وتحمل في طياتها شحنة دلالية تعبر عن جمال هذه اللّغة، واتساع المجال الدّلالي.

- إنّ الصوائت تؤثر في الألفاظ من الناحيتين الصرفية والدّلالية، فنستطيع بواسطتها تحديد دلالة الصيغة، سواء كانت اسم، أم فعل، أم وصفا.

- لصوائت دور بارز في التمييز بين معاني الأبنية التي تتفق صورتها بالحروف، ويفرق بين معانيها.

- تشارك الصوائت في تحقيق العدول، الذي يهدف إلى المبالغة في المعنى.

- تقودنا الدّراسة في المجال الصرفي إلى قضية الاشتقاق، التي تلعب الصوائت فيه دورا بارزا، فتؤثر في أصل اللفظة وتحوّنها من زمرة، إلى زمرة أخرى.

- إنّ الصوائت تختلف من حيث الخفة والثقل، والثقل هو ما يعطي للمعنى أهمية وقوة.

- صيغ المبالغة من أساليب الإيجاز اللفظي، والإعجاز اللّغوي.

- لصيغ المبالغة ارتباط وثيق بالمشتقات الأخرى كاسم الفاعل.

-تؤخذ صيغ المبالغة الوسطية بين اسم الفاعل الذي يحمل دلالة الحدوث والتّحدد، وبين الصّفة المشبهة القائمة على الاتصاف الدائم بالصفة، باعتبارها تدل على الكثرة في الفعل والاتصاف به.

-تتفاوت صيغ المبالغة في دلالتها، ففَعَّالٌ أبلغ من فعول، تليها كل من مفعال وفَعِيلٌ ففَعِلٌ.

-صيغ المبالغة في أسماء الله تعالى تعد مجازاً، والمبالغة في أسمائه تكون مبالغة في الكلام لتأثير والإفهام.

تهدف هذه الدّراسة إلى إلقاء الضوء على الدّور المحوري، الذي تلعبه الصّوائت في تحديد دلالة الصيغ في العربية، ناهيك عن استعراض آراء العلماء والباحثين في هذا المجال.

ومن جملة التوصيات هي فتح مسار دراسي للبحث في مجال الصوائت.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه.

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الكتب:

1. إبراهيم الأزهرى، مثلثات قطرب، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، دار الفتح لطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت، 1984، ط1.

2. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، مصر، 2013، دط.

3. إبراهيم مصطفى وزملاؤه، المعجم الوسيط، اشراف عبد السلام هارون، دار إحياء التراث

العربي، بيروت، لبنان.

4. إبراهيم مقلاقي، شرح مثلثات قطرب، الجزائر، 1998، دط.

5. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت،

لبنان، 1996، ط2.

6. ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية

العامة، مصر، 1970، ط1.

7. ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد، غانم قدوري، دار

الرسالة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ط1.

8. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد علي الصباغ، المكتبة التجارية

الكبرى، مصر، دت، دط.

9. ابن الحاجب الشيخ الرضى الدين محمد بن الحسن الاستربادي لنحوي، شرح الشافية،

شرح شواهده عبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزقزاق، محمد محي

الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان، 1952.

10. ابن السيد البطليوس، المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد، بغداد،

العراق، 1981، دط.

11. ابن القيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، دار الطباعة المنيرية،

مصر، دت، دط.

12. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن عبد الله ابن جني، التصريف الملوكي، مطبعة شركة

التّمدن الصناعية، ط1.

13. ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الاعراب، تح: حسن هندراوي، دار القلم،

دمشق، سوريا، 1993، ط2.

14. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، المكتبة التّوفيقية، القاهرة، مصر،

2015، ط1.

15. ابن جني، المحتسب في تبين وجوه القراءات والايضاح عنها، تحقيق علي النجدي

ناصر، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح سلمي، المجلس الأعلى لشؤون الاسلامية،

القاهرة، مصر، 1970، دط.

16. ابن جني، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي

الحلي، مصر، 1960، ط1.

17. ابن سراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين فتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت،

1985، ط1.

18. ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسى، المخصص، تحقيق خليل

إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1996، ط1.

19. ابن سينا، أبو علي الحسين عبد الله، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسّان

الطيان، يحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1983، دط.

20. ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن الاشبيلي، شرح مجمل الزجاجي، تحقيق: فواز

الشقار، إشراف اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1982.

21. ابن عطية عبد الحق بن الغالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،

تحقيق: مجموعة من الباحثين، إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، 2015، ط1.

22. ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، شرحه وكتب حواشيه علي

فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ط1.

23. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

24. ابن ندیم، محمد بن اسحاق، الفهرست، تح، رضا تجدد بن علي، مكتبة الأسد،

طهران إيران، 1991، دط، ص40.

25. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري المصري، شرح شذور الذهب في

معرفة كلام العرب، بتحقيق محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

لبنان، 2001، ط1.

26. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، 2001، ط1.

27. أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، المطابع

الأميرية، القاهرة، مصر، 1974، ط1.

28. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاج، اشتقاق أسماء الله الحسنى، تحقيق عبد

الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1966، ط2.

29. أبو الهلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق

الجديدة، بيروت، لبنان، 1980، ط4.

30. أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله

الحسنى، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، 1987، ط1.

31. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله العسكري، الصناعتين، تحقيق محمد علي

البجاوي، وإحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1932، ط1.

32. أبي القاسم عبد الرحمن السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق عادل أحمد، علي

محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ط1.

33. أبي حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق مصطفى أحمد النّماس،

مطبعة المدني، مصر، 1987، ط1.

34. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 2012

35. أحمد عبد التّوّاب الفيومي، علم الأصوات اللّغوية، الجزيرة للنشر والتوزيع، مصر،

2012، دط.

36. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار

إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2001، ط1.

37. الأصفهاني الراغب الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان

الداودي، دار القلم، دمشق، سوريا، 1412، ط1.

38. إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1996،

ط2.

39. برجشتريسر، التطور النّحوي للغة العربية أخرجّه وصححه رمضان عبد التّوّاب، مكتبة

الخانجي، القاهرة، 1994، ط2.

40. البناء، شهاب الدين بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ووضع حواشيه أنس مهرة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ط1.
41. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1979، ط2.
42. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق أمسين نسيب، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1998، ط1.
43. جرمانوس فرحات، بحث المطالب في علم العربية، صححه ووضع حواشيه، سعيد الخوري الشرتوني، مطبعة المرسلين اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1999، ط5.
44. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، مكتبة دار التراث، 2008، دط.
45. الحديثي خديجة، أبنية الصرف في كتاب سيويه، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، 1965، ط1.
46. حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، دت، ط4.
47. حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، دط.
48. الخطيب القزويني، الامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1904.

49. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار

الرشيد، بغداد، 1980، دط.

50. الدّاني أبو عمر عثمان بن سعيد، المحكم في نقط المصحف، تحقيق عزة حسن، دار

الفكر، دمشق، 1997، ط2.

51. رمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى علم اللّغة، ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي،

القاهرة، مصر، 1997، ط3.

52. رمضان عبد الله، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، جامعة عمر

المختار، مكتبة بستان المعرفة، مصر، 2006، ط1.

53. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي،

تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العزيز مطر، دار الهداية، 1970، دط،

ج22.

54. سعاد بسناسي، السمعيات العربية في الأصوات اللغوية، دار أم الكتاب لنشر والتوزيع،

القاهرة، مصر، 2012.

55. السويش رضا، مثلثات قطرب ، تحقيق ودراسة ألسنية، الدار العربية للكتاب، تونس،

1978.

56. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون،

مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982، ط2.

57. السيد عبد الحميد مصطفى، المغني في علم الصرف، دار الصّفاء، الأردن، 1998،

دط.

58. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،

تحقيق أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت 1998، ط1.

59. السيوطي جلال الدّين، الأشباه والنّظائر في النّحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

1983، ط1.

60. الشيخ أحمد الحمالوي، شذا العرف في فن الصرف، مراجعة وشرح حجر عاصي، دار

الفكر العربي، بيروت، 1999، ط1.

61. الطبري أبو جعفر محمد ابن جرير بن يزيد بن غالب الآمالي أبو جعفر، جامع البيان في

تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دط، ج19.

62. الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير، جامع البيان في تأويل آيات القرآن، تحقيق عبد الله

بن عبد المحسن، دار الهجرة لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001، ط1.

63. عبد الرحمن شاهين، في تصريف الأسماء، منشورات مكتبة الشباب، مطبعة المختار،

مصر، 1977.

64. عبد العال عبد المنعم السيد، جموع التّصحيح والتّكسير في اللّغة العربية، مكتبة الخانجي،

القاهرة، مصر، 1981، ط1.

65. عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللّغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1996،

ط3.

66. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغوية، دار الصّفاء لنشر والتوزيع، الأردن،

2014، ط2.

67. عبد الوهاب القرطبي، أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب، الموضح في

التّجويد، تقديم وتحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، 2000، ط1.

68. عياد عليّة عزت، معجم المصطلحات اللّغوية والأدبية، دار المريخ، الرياض، 1983،

دط.

69. العيني، بدر الدّين محمود بن أحمد، ملاحج الألواح في شرح مرّاح الأرواح، حققه وعلق

عليه عبد الستار جواد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013، دط.

70. الغلايني مصطفى، جامع الدروس العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2012، دط.

71. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن الحزم لطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت، لبنان، 2000، ط1.

72. فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن،

2005.

73. فخر الدّين الرازي أبو عبد الله بن عمر التيمي، التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار

الفكر، بيروت، لبنان، 1981، ط1.

74. الفخر الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث

العربي، بيروت، لبنان، 1420، ط1.

75. الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاشي، ومحمد علي

التجار وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1972،

ط1.

76. الفراء، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان، الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد المالك

خبشة، محمود أحمد الحفني، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، دت، دط.

77. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت،

لبنان، 2005، ط8.

78. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، لطائف الاشارات لفنون القراءات، تحقيق:

خالد حسن أبو الجود، لجنة إحياء التراث مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجزيرة،

مصر، 2014، ط1.

79. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، دط.

80. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،

1998، دط.

81. كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2000.

82. المازني، المنصف في التصريف، شرح أبي عثمان ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد

الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1960، ط1.

83. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة

الأوقاف لجنة الإحياء التراث الاسلامي في المجلس الأعلى لشؤون الاسلامية، القاهرة،

مصر، ط1994.

84. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2003، ط4.

85. محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، مكتبة دار الشرق، بيروت

1970، ط1.

86. محمد الطنطاوي، تصريف الأسماء، دار الظاهرية لنشر والتوزيع، الكويت، 2017،

ط1

87. محمد بن صالح العثيمين، شرح صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع،

القاهرة، مصر، 2008، ط1.

88. محمد داوود، الصوائت والمعنى " دراسة دلالية ومعجم"، دار الغرب لطباعة والنشر

والتوزيع، مصر، 2001، دط.

89. محمد فاضل السامرائي، الصرف العربي أحكام ومعاني، دار ابن الكثير، بيروت، لبنان،

2013، ط1.

90. محمود عبد الرزاق الرضواني، أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، مكتبة دار

الرضوان، مصر، 2004، ط1.

91. المطليبي غالب فاضل، في الاصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، وزارة الثقافة

والاعلام، بغداد، 1984، دط.

92. نعيم علوية، نحو الصوت ونحو المعنى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ط1.

93. نهر الهادي نهر، الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد،

الأردن، 1998.

94. ياقوت محمد سليمان ياقوت، الصرف التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، مكتبة

المنارة الاسلامية، الكويت، 1999، ط1.

2- الكتب المترجمة

1. جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشرات مركز

الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ط1966.

2. جورج مونان، تاريخ علم اللغة ترجمة: بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي، دمشق،

1972، دط، جورج مونان، تاريخ علم اللغة ترجمة: بدر الدين القاسم، وزارة التعليم

العالي، دمشق، 1972، دط

3. جورج مونان، تاريخ علم اللغة ترجمة: بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي، دمشق،

1972، دط.

قائمة المصادر المراجع

4. هنري فليش، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار

المشرق، بيروت، 1983، ط2.

3- الرسائل الجامعية

1. حنان عابد، الصيغة الصرفية في ديوان عبد الرحيم محمود، رسالة مقدمة لاستكمال

ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، 2011.

2. العياصرة، منصور حسين علي، المبالغة والتكثير في العربية نحواً وصرفاً، رسالة دكتوراة،

قسم اللغة العربية، مؤتة، 2004.

3. محمود عبد الفتاح، التكوينات الصرفية والنحوية ودلالاتها لصيغ المبالغة في ديوان المتنبي،

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الأزهر،

غزة، فلسطين، 2014.

4. مفلاح لزرق، الصوائت العربية بين المعيارية والفونولوجية والتحقيقات النطقية

الأكوستيكية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة غليزان، 2023-2024.

المجلات والدوريات

1. عمار إرجيل، السوابق وأثرها في بنية الكلمة العربية "دراسة صرفية دلالية"، جامعة مؤتة،

الأردن، 2003.

2. مجلة مجمع اللغة العربية، لجنة المجلة بالجمع، تحقيق: محمد رفعت باشا، المطبعة الأميرية،

مصر، 1935، ط1.

3. مطير بن حسين المالكي، دور الصوائت العربية في وضوح المعنى وأمن اللبس، كلية الآداب

والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الملك عبد العزيز.

الفهرس

شكر وعرفان.....	
إهداء.....	
مقدمة.....	أ
المدخل.....	6
الفصل الأول: البعد الدلالي لصوائت في اللسان العربي.....	21
المبحث الأول: الصوائت والدلالة الافرادية.....	21
المبحث الثاني: تغير صوائت فاء الصيغ وتثليث الدلالة.....	28
المبحث الثالث: الصوائت والدلالة التركيبية.....	34
الفصل الثاني: أثر الصوائت في صيغ المبالغة.....	42
المبحث الأول: صيغ المبالغة، أوزانها وأحكامها.....	42
المبحث الثاني: أثر الصوائت في تغير تصنيف صيغ المبالغة.....	53
المبحث الثالث: توجيه تغير الصوائت لدلالات صيغ المبالغة.....	72
خاتمة.....	78
قائمة المصادر والمراجع.....	80
الملخص.....	

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر الصوائت في دلالة الصيغ في اللسان العربي، وتبيان أنَّ النظام الصرفي لا ينفصل بأي حال عن النظام الصوتي، ولا يمكن له أن يستقيم بمعزل عنه، خاصة صلة الأصوات الصائتة بالدَّرس الصرفي، حيث تؤدي العلاقات الصوتية بين الصوائت دوراً فعالاً في تشكيل المباني والصيغ الصرفية وتعددتها، وقد التمسنا هذا التعدد من خلال المصادر والمشتقات، خاصة صيغ المبالغة، حيث تفاوتت هذه الصيغ من حيث المبالغة، نتيجة اختلاف الصوائت وتغير مواقعها، وانتهى البحث إلى تبيان التغيرات التصريفية في صيغ المبالغة، وأنَّ القيمة الصرفية لصوائت لها أثر واضح في تنوع دلالاتها، وتغير بنائها، وأن أي اختلاف في المبنى، يلازمه تغير في المعنى.

This study aims to explore the impact of vowels on the semantic structure of the linguistic form in Arabic, demonstrating that the phonetic system cannot function independently of it, particularly the relationship between vowel sounds and morphological studies play a crucial role. As phonetic interactions among vowels significantly contribute to the formation and diversity of linguistic structure and morphological patterns.

This diversity is particularly evident in derivations, especially in emphatic form (intensifiers), where the degree of emphasis varies due to differences in vowel movements and positional shifts.

The research concludes that morphological transformations within emphatic form are influenced by vowel values, which directly affect the variety of their meanings and the changes in their structure, it establishes that any alteration in form is invariably accompanied by a change in meaning.